http://ar.alnahj.net

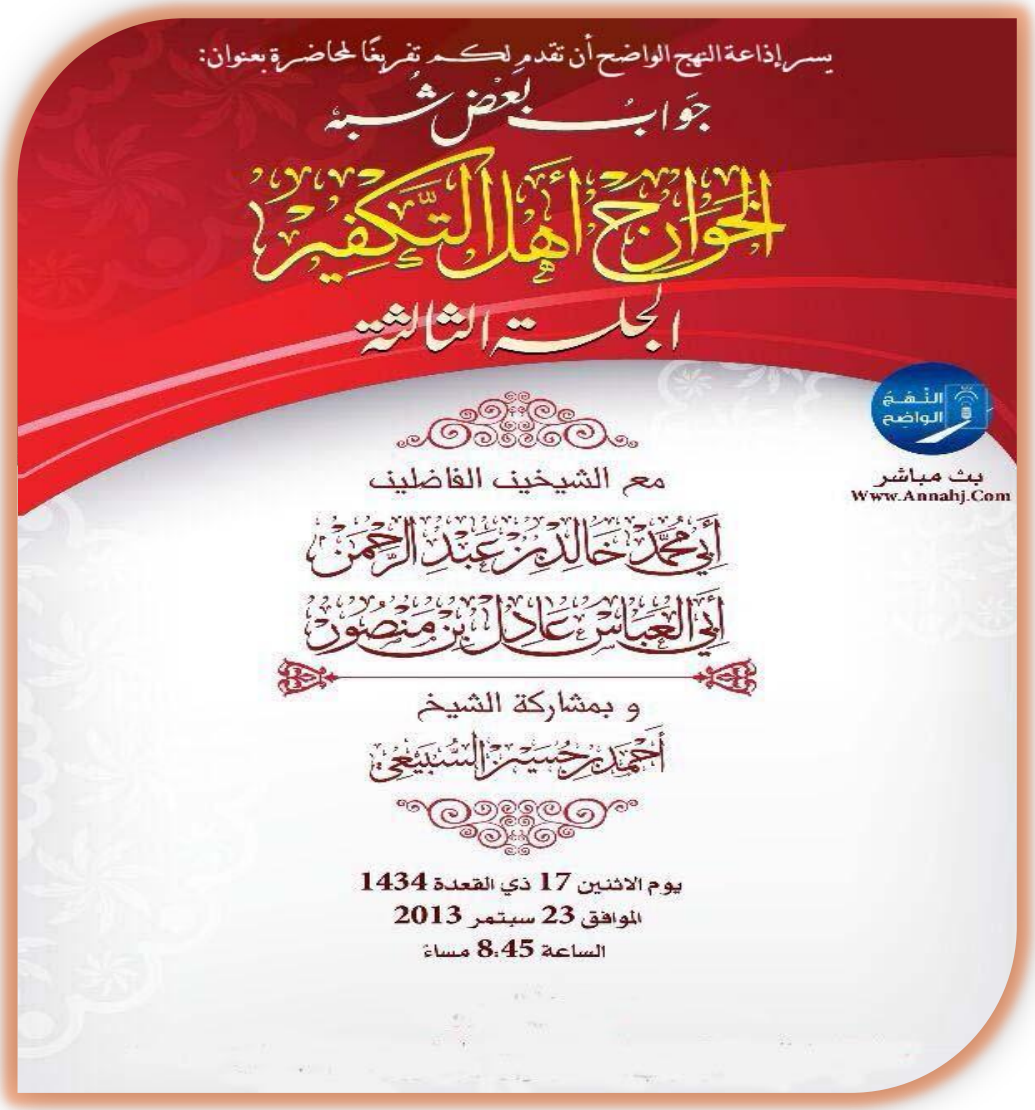

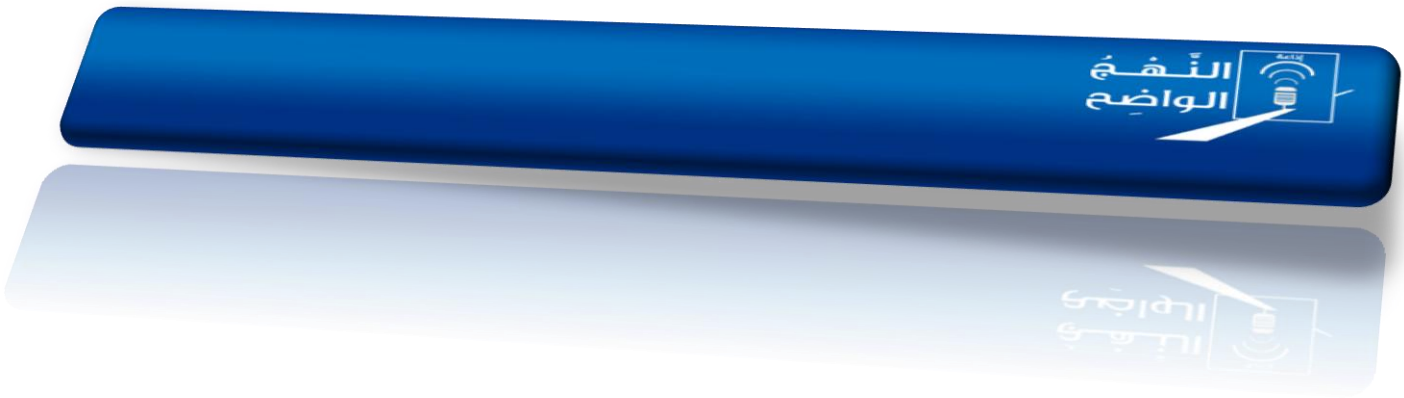

جَوَابُ بَعْضِ شُبَهِ الخَوَارِجِ أَهْلِ التَّكْفِيْرِ

((الجلسة الثالثة))

المشايخ: خالد بن عبد الرحمن- أحمد السبيعي- أبو العباس عادل منصور

-حفظهم الله تعالى-

1209/http://ar.alnahj.net/audio

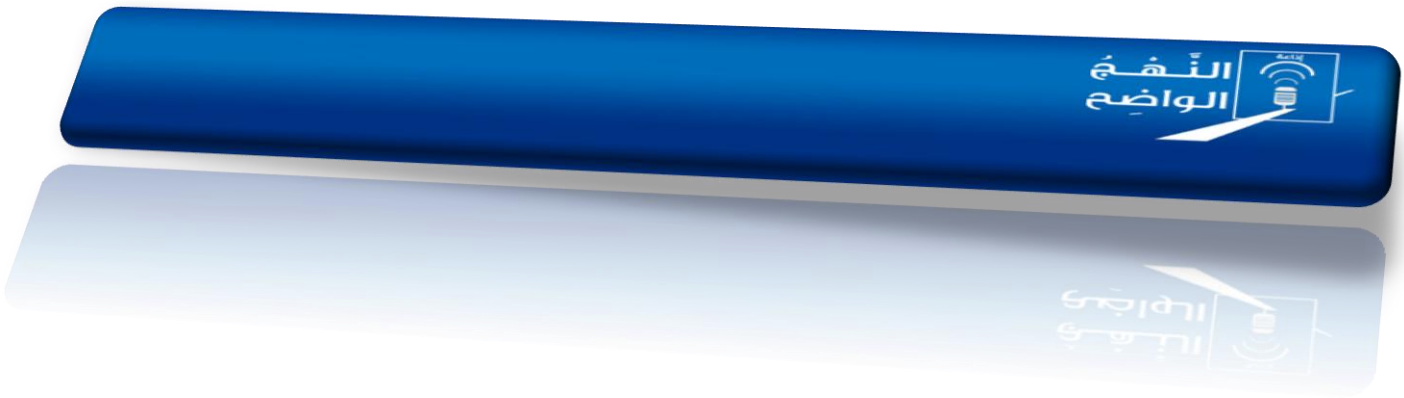

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فهذه هي الجلسة الثالثة في هذه السلسلة وهي بعنوان: ((رد شبه الخوارج وأهل التكفير)) ونكمل في هذه الجلسة الأسئلة حول هذه المسائل، فالسؤال الأول في هذه الجلسة:

س/1: دَرجَ الخوارج قديمًا وحديثًا ومازالوا، على اشتراط الحكم بالكتاب والسُّنة حتى يكون الإمام له حقوق الولاية من البيعة والطاعة، فما هو الجواب عن هذا الشرط الذي اشترطوه؟

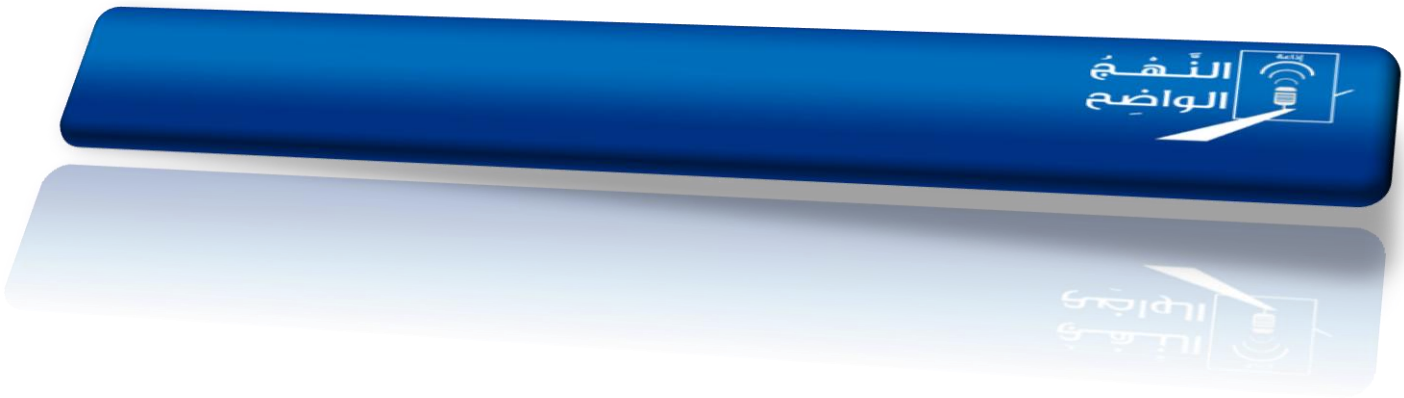

الشيخ خالد بن عبد الرحمن- حفظه الله-: الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وأصحابه وسلَّم أجمعين.

أولًا: لاشكَّ ولا ريب أنَّ تحكيم الشرع من الواجبات الشرعية، ومن الأحكام المفروضة التي بها صلاح العباد والبلاد، ولذلك أمر الله - عزَّ وجلَّ- بأن يقيم وُلاة الأمر أحكامه في القليل والكثير، وبيَّن الله -عزَّ وجلَّ- أنَّ سعادة المسلمين حكَّامًا ومحكومين هو أنْ يُقيموا شرعه الكريم، وقد رغَّب الله- عزَّ وجلَّ- في ذلك وجوبًا وبيانًا، فأخبر عمن مضى وعن سبب هَلكَتهم فقال عن اليهود: ﭽﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼ [المائدة:66] لو أنَّ اليهود والنصارى أقاموا شرع الله الذي أنزله في التوراة والإنجيل، لعمَّتهم النِّعم، فهذه مقدمة للسؤال.

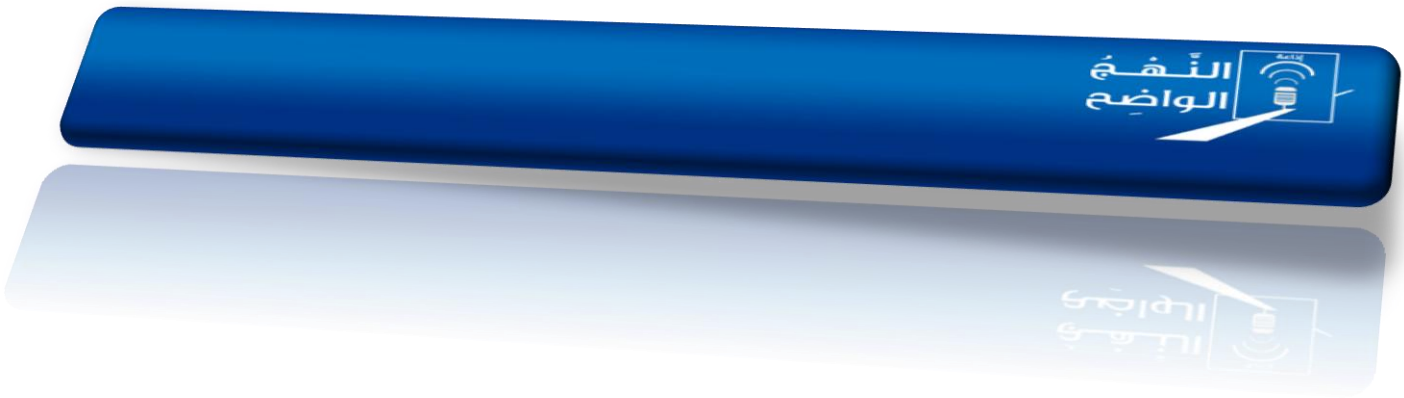

بعد ذلك، إذا قصَّر الحاكم في قليلٍ أو في كثيرٍ من أحكام الله – عزَّ وجلَّ–، فلا شك أنَّ هذا التقصير إثم عظيم، ولكن هذا لا يُسقِط حقوق ولي الأمر، وقد جاء في" الصحيحين" من حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– أنَّ النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– قال: «إِنَّكُمْ سَتَرَونَ أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» قالوا فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أَدُّوا إِلَيهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ». أخرجاه في الصحيحين، من حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه–.

وفي هذا الحديث من الفقه العظيم، أنَّ ولي الأمر إذا استأثر بالخيرات دون المسلمين، وأتى بالمنكرات، فالنبي – صلَّى الله عليه وسلَّم– ذَكَرَ أمرين، قال: «إِنَّكُمْ سَتَرَونَ أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» ، فالفرق بين الأثرة وبين الأمور المنكرة، أنَّ الأثرة هو أن يستأثر بالخير دون الرَّعية، يستأثر بالمال، يستأثر بالنِّعم ولا يعطي منها رعيته، أو يعطي الرعية ما لا يُوفِّي لهم حقهم، وأمورًا تنكرونها، ليس فقط أنه يستأثر بالخيرات، قد يستأثر بالخيرات ولكن يقيم العدل في غير ذلك، لكن هذا الحاكم الذي أخبر النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– عنه فعل الأمرين جميعًا،

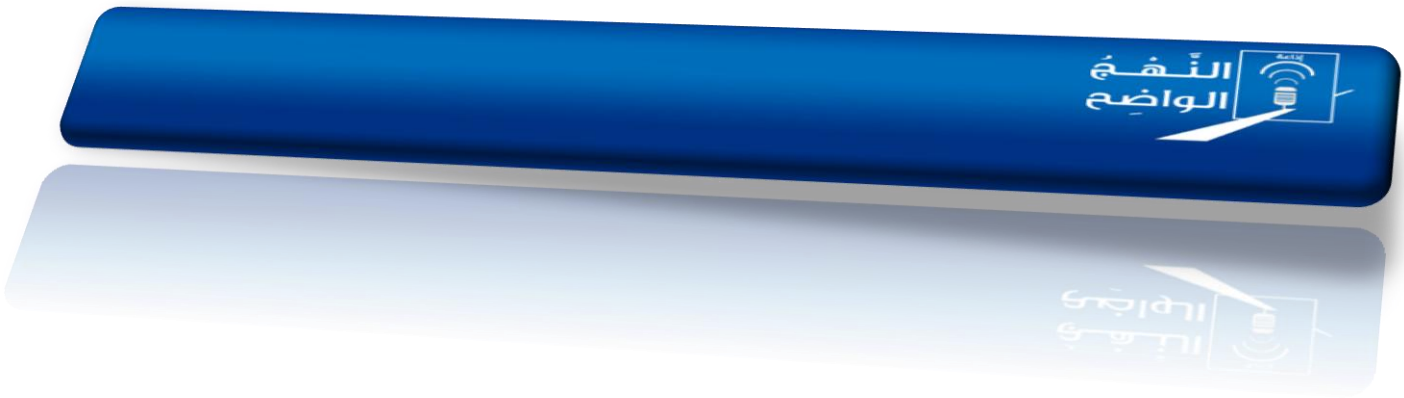

يستأثر بالخيرات ويأتي بالمنكرات، «إِنَّكُمْ سَتَرَونَ أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» قالوا فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أَدُّوا إِلَيهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ»، فَفِيه أمران:

الأول: أنه لم يجعل ظُلمهم، لم يجعل منكراتهم، لم يجعل استئثارهم، مُسقِطًا لولايتهم، ومُسقِطًا لحقهم، بل أثبت حقهم مع ظلمهم، وأثبت حقهم مع البيعة والسمع والطَّاعة في غير معصية، مع أنهم ظَلَمَة، وقد استأثروا وقد أتوا بالمنكرات، فلم يجعل ذلك سببًا لإسقاط حقهم.

الثاني من الفقه: قال: «وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ»، وفيه إشارة إلى التجاء الرعية إلى الله ليسألوا الله حقهم، أن يصبروا وأن يتوبوا وأن يرجعوا إلى الله، فإن الغالب الأعَم أنه لا يُسلَّط على الرعية حاكم ظالم إلَّا إذا كانت الرَّعية تستحق ذلك، ولذلك قال العلماء في قوله- صلَّى الله عليه وسلَّم-: «وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ»، فيه الصبر على ولاة الجور، وأن لا يمُنعوا حقوقهم بسبب ظلمهم وتعدِّيهم على الرعية، وهذا الحديث نبَّهتُ أنه في "الصحيحين" من حديث عبد الله بن مسعود، وفيه ردٌّ على الخوارج الذين يدَّعون أنَّ الحاكم إذا لم يؤدِّ ما عليه لم يأخذ ما لهُ، وقد عبَّر بعضهم بعبارة،

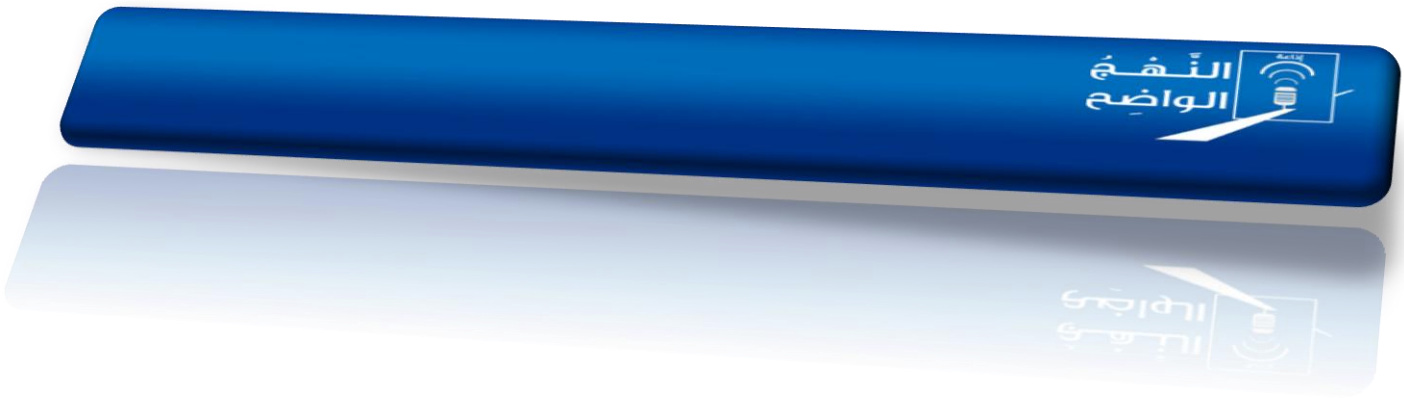

قال: ((ما بيننا وبين الحاكم عَقد، إذا لم يوفِّ بمقتضاه بأن يقيم العدل، فلا يلزمنا أن نوفِّ له شرط العقد)) وهذا كله يدل على انحرافٍ وعلى جهلٍ بالكتاب والسُّنة والآثار، فهؤلاء يُقعِّدون القواعد الباطلة؛ لهدم ما دلَّ عليه الكتاب والسُّنة، ولذلك هذا الحديث قاصمةُ ظهرٍ لأهل البدع، من الخوارج وغيرهم القائلين: بأنَّ الحاكم إذا لم يؤدِّ للرعية حقهم، فلا حق له عليهم، فهذا طعن وردٌّ لكلام النبي- صلَّى الله عليه وسلَّم – نعوذ بالله من الخُذلان. والله أعلم.

الشيخ السبيعي- حفظه الله-: السُّؤالُ الذِي يَلِي هَذَا السُّؤالُ، وَهُو مِن المسائِل المهمَّة التي ينتقل بها هؤلاء الخوارج بالمسلم من إرادة موافقتهِ لمذهبهم، فإذْ لم ينالوا منه بُغيتهم، انتقلوا منه إلى أن يُزعزعوا يَقِينَهُ، ويجذبوا قَدَمَهُ إلى مسألةٍ تقاربهُ إلى مذهبهم، أو تجعلهُ في هُدنةٍ منه، فالسؤال يقول:

س/2: يحاول الخوارج إذا لم ينالوا من المسلم بموافقتهم على التكفير، أن ينتقلوا به إلى يقول: أنَّ التكفير مسألة اجتهادية، فما هو الردُّ عليهم؟

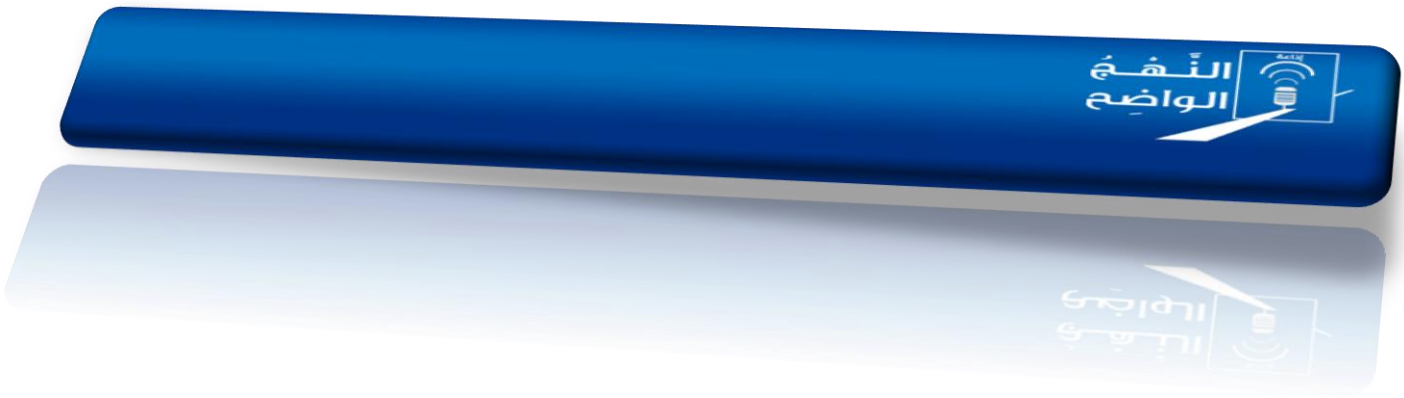

الشيخ عادل منصور – حفظه الله–: الحمد لله، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أمَّا بعد:

فأولًا: عدُّ المسألة اجتهادية أو غير اجتهادية ليس مردُّه إلى الأهواء، هذا له قواعده وله ضوابطه عند أهل العلم– رحمهم الله تعالى–، هذا أول شيء، المسألة الاجتهادية إمَّا أن تكون التي ليس فيها نصٌّ ولا دليل، وهذا غير موجود في هذا الموطن، وإمَّا أن تكون الدِّلالة خفيَّة فيجتهد الطرفان في فهم النَّص، وهذا غير موجود في هذا الموطن فقد كُفينا –كما تقدم في المجلس السابق الثاني–، أنَّ هذا مذهب السَّلف قاطبةً،كابن عباس ومن معه من الصحابة والتابعين، إلى آخر ما تقدَّم في جواب اللقاء الثاني، إذًا ضابط عدَّها مسألة اجتهادية هذا غير موجود من أصل.

ثانيًا: هذه المسألة تَقرَّر أنها اتفاق بين السَّلف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– في كتاب الإيمان الكبير [المجلد: 7 / مجموع الفتاوى] وبقول ابن عباس

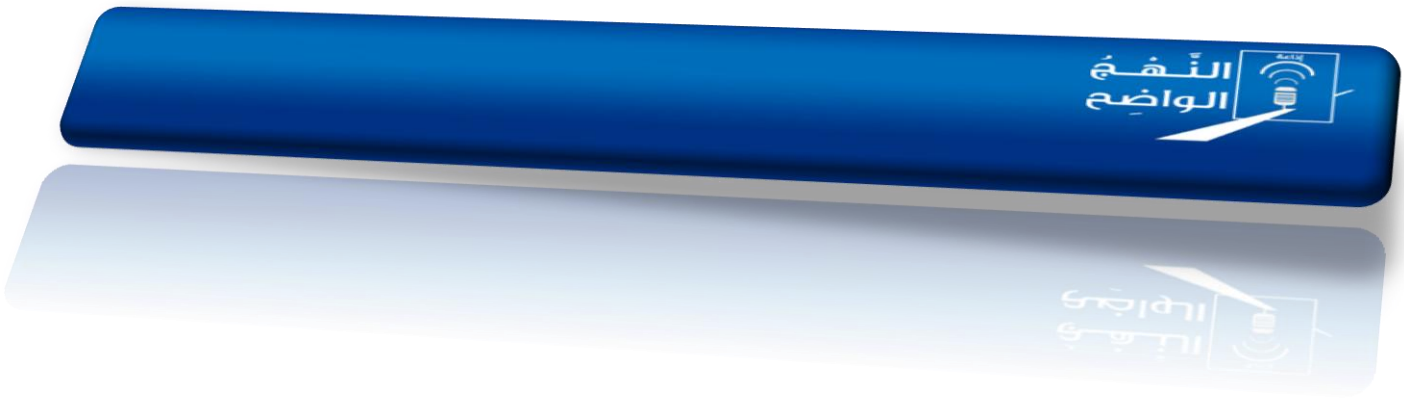

وتابع ابن عباس أحمد، وإسحاق، وعامة أهل السُّنة، إذا أراد أنها خلافيَّة، لو صدق وقال خلافية بين أهل السُّنة وأهل البدعة نعم، أمَّا اجتهادية فلا، هناك مسائل خلافية، هناك مسائل اتفاقية، هناك مسائل خلافية هناك مسائل اجتهادية، فهذا ينزل بهذه المسألة إلى هذه الدرجة ويجعلها اجتهادية؛ تهوينًا من شأنها، وتمريرًا للباطل، وإعذارًا للمخالف؛ لأنه إذا لم يستطع أن يكسر أهل الحق حاول أن يُزعزع الضعفاء بأن يعذروه بما هو فيه من الباطل، فإذًا هذا قول عامة أهل السُّنة فهي مسألة فارقة بين أهل السُّنة وأهل البدعة، ودعني أنقل بك بمثال وهو يلتحق بجواب الشيخ السابق للسؤال الأول؛ حتى تعرف إلى أين تصل دقة أهل العلم، هم يقولون بأنَّ الحاكم إذا لم يحكم بالكتاب والسُّنة فلا طاعة له، ويجعلون في ذلك مسائل ويدسُّون هذا في حواشي الكتب، حققوا كتاب ابن جرير فدسُّوا هذا في حاشيته، حققوا كتاب اللَّالَكائِي فدسُّوا هذا في حاشيته، صنفوا كتبًا في مجملات اعتقاد أهل السُّنة فدسُّوا هذا في حاشيتها عند ذكرهم لأصل السمع والطاعة ويقولون: ((وهذه نصوص يجب العمل بها ونعوذ بالله من مذهب الخوارج، ولكنها في حق من طبَّق

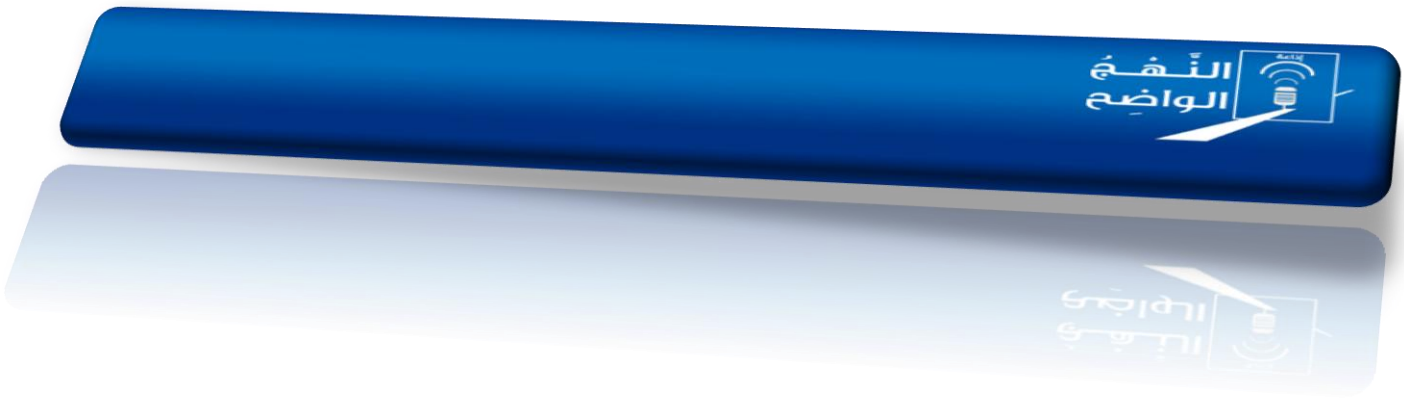

الكتاب والسنة، وعمل بالحدود وحرص على الجهاد)) فيبطل دلالتها من وجه آخر؛ حتى لا يُتفطَّن لمكرهم.

تعلمون أنَّ ما يحكم به الحاكم وما يأمر به، إمَّا أن يكون مما أمر الله به ورسوله، فهذا يُطاع طاعة لله ولرسوله، وطاعة لولاة الأمر، ولكن الفارق بين أهل السُّنة والخوارج- وهذا ليس من عندي هذا كلام شيخنا ابن عثيمين-، يقول: ((الفارق بين أهل السُّنة والخوارج هو طاعة الحاكم إذا أمر بأمرٍ ليس مخالفًا للكتاب والسُّنة، ولكن لا يوجد الأمر به في الكتاب والسُّنة)) هناك أمور تكون منصوصة في الكتاب والسُّنة، أمرك الحاكم بالصَّلاة بحضور الجماعة، أمرك بأمرٍ أمر به الله ورسوله، هنا تطيع الله ورسوله وتطيع ولاة الأمر، لأنه أمر بما أمر به الله ورسوله، لكن المسألة الفارقة أن يأمر الحاكم بشيء من أمور البلاد وتنظيمها وشؤونها، وهذا الشيء المأمور به لا يوجد نصًا في الكتاب والسُّنة ولكن أيضًا ليس هو بمخالف للكتاب والسُّنة، فليس بمعصية، يقول الشيخ ابن عثيمين: هنا طاعته واجبة وهي الفارقة بين أهل السُّنة والخوارج، إذًا فليست باجتهاد.

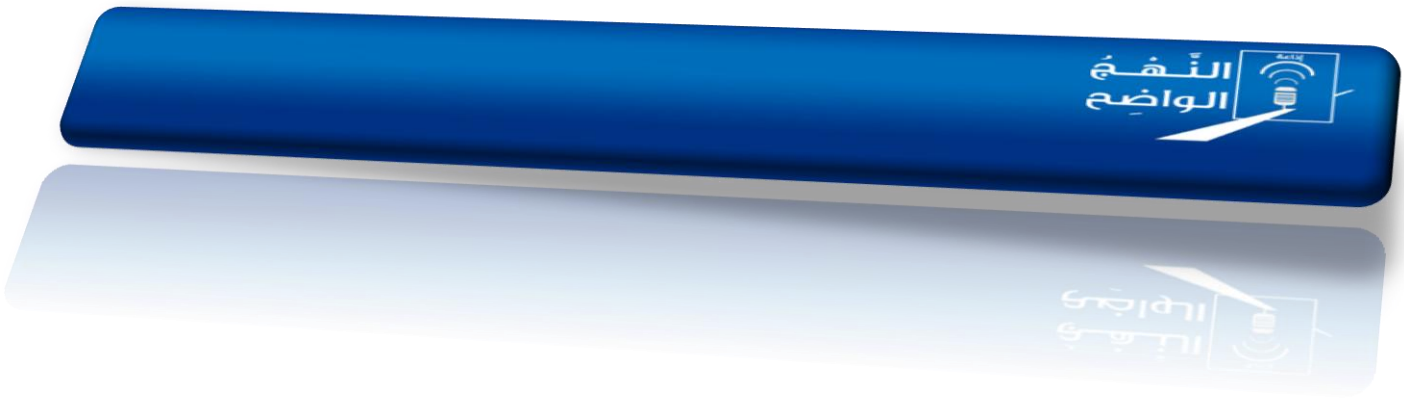

الأمر الثالث: لمَّا أرادوا في شريط "الدمعة البازية" كما تقدم في نقل الشيخ خالد – حفظه الله– في اللقاء السابق، أن ينتقلوا بالشيخ ابن باز إلى أنها اجتهادية، قال: ((لا، لا ليست بالاجتهادية، هذا قول أهل السُّنة، هذا قول أهل السُّنة لابد أن يستحل، القول الآخر قول الخوارج والمعتزلة)) وأبى أن يجعلها اجتهادية.

الأمر الرابع: أنها أصل يقيس عليه العلماء– انتبه لهذه المسألة جيدًا– ما معنى أنها أصل يقيس عليه العلماء؟ لمَّا تقرأ في كتب العقائد لمَّا يتطرقون لمسألة تارك الصلاة، مثل "الإيمان" لابن أبي شيبة، و"الإيمان" لأبي عبيد، أو كتاب "تعظيم قدر الصلاة" للإمام المَرْوَزِيْ, تجد العلماء الذين يقولون بعدم كفر تارك الصلاة، يخاطبون إخوانهم العلماء الذين يقولون بكفر تارك الصلاة، لمَّا أوردوا عليهم الأدلة بأن من تركها فقد كفر، بين الرجل وبين الكفر، فيقول العلماء الذين لا يُكفِّرون لإخوانهم يقولون: هذه النُّصوص في التكفير هي عندنا محمولة على الكفر الأصغر كما نتفق نحن وأنتم في قوله تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [المائدة:٤٤].

لأنَّ من شروط القياس أن يكون الأصل متفقًا عليه، قيل مطلقًا وقيل بين الخصمين وعلى كلا الأمرين نحن هنا أصحاب الحُجَّة، لماذا؟ لأن العلماء الذين يكفرون تارك الصلاة والذين لا يكفرون كلهم متفقون على عدم الكفر بالحكم بغير ما أنزل الله؟! انتبه إلى هذه المسألة، بدليل أنَّ العالم المكفِّر يقول: قال – صلَّى الله عليه وسلَّم–: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاة فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»، وقال: « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ أَوِ الكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاة»، فيقول له أخوه العالم الآخر: لا، هذا النص أنا أفهمه مثل ما فهمت أنا وأنت قوله: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ [المائدة: ٤٤]

فأصبحت هذه الآية في هذه المسألة أصلاً يقيسون عليه الخلاف في مسألة الصلاة، لا العكس، الموجود اليوم العكس، أن يقولوا: مسألة كفر الحاكم خلافية بين أهل السُّنة كمسألة تارك الصلاة، فعكسوا، والخطورة ليس أن يأتِ هذا من الحزبيين الصُّرحاء، ولكن أن يأتِ هذا التقرير في كتاب "دفع الشبهات العصرية على الدعوة الإصلاحية" مثلًا لعبد العزيز الرَّيِّسْ فيقال: ((إنَّ مسألة كفر تارك الصلاة ومسألة الحكم بغير ما أنزل الله كلاهما سواء في الخلافيَّات))!! هذا غلط

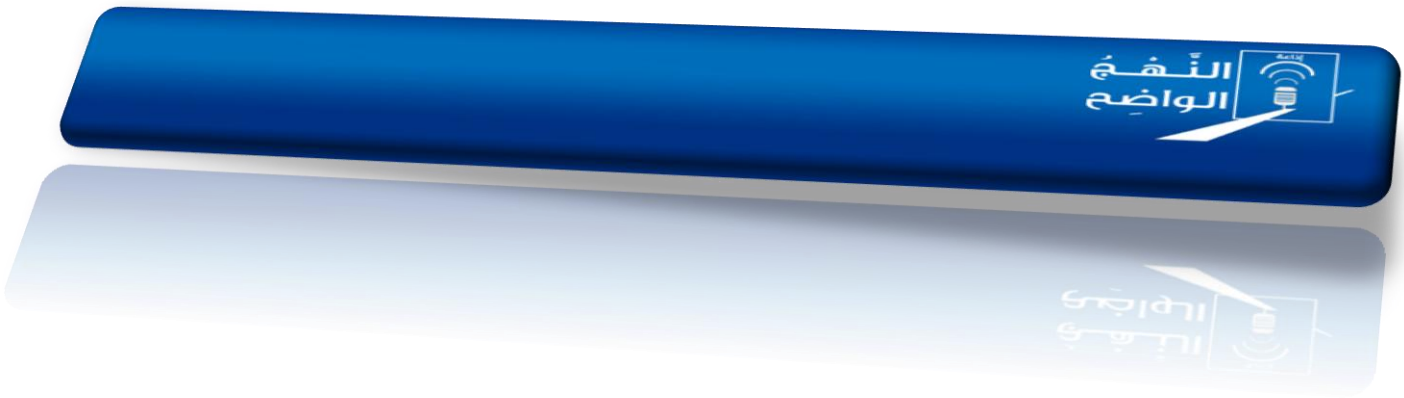

انتبه لهذا، فالذي يُصنِّف أنه دحر للشبهة وهو يحمل بين كتفيه الشبهة، لمَّا نرجع إلى كتب السُّنة، ارجعوا إلى مسألة تارك الصلاة، تجدهم ينصُّون يجعلون: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ أنه كفر أصغر باتفاق الطرفين، ثم يتنازعون في الصلاة فمنهم من يُعيد إلى هذه النُّصوص، ومنهم من يقول: لا، فانتبهوا لهذه المسألة.

الأمر الخامس: أنهم غير صادقين في دعواهم أنها اجتهادية، كيف؟ لو كانت اجتهادية لماذا وُصف الطرف الآخر بأنه مُرجئ؟ وأنه حمار السُّلطان، وبَغْلَة السُّلطان، وجَزْمة السُّلطان، وطَاقِية السُّلطان... إلخ، هل فعلًا المسألة الاجتهادية يتُعامل معها بهذه اللغة الهجوميَّة التبدعيَّة التي جعلوا فيها من لم يقل بقولهم بهذه الأوصاف؟!! بل أشد من ذلك، جعلوا أنَّ من لم يقل بقولهم في التكفير لم يكفر بالطاغوت وعليه لم يحقق أحد ركني لا إله إلا الله!! وضح هذا الأمر؟ إذًا كيف اجتهادية؟ إنهم يعبثون!!

الأمر السادس: لو صحَّ ما زعَمُوه- وهو باطلٌ والله-، أنَّها اجتهادية نقول كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((إنَّ المسألة الاجتهادية إذا ترتب على قولها وإبرازها

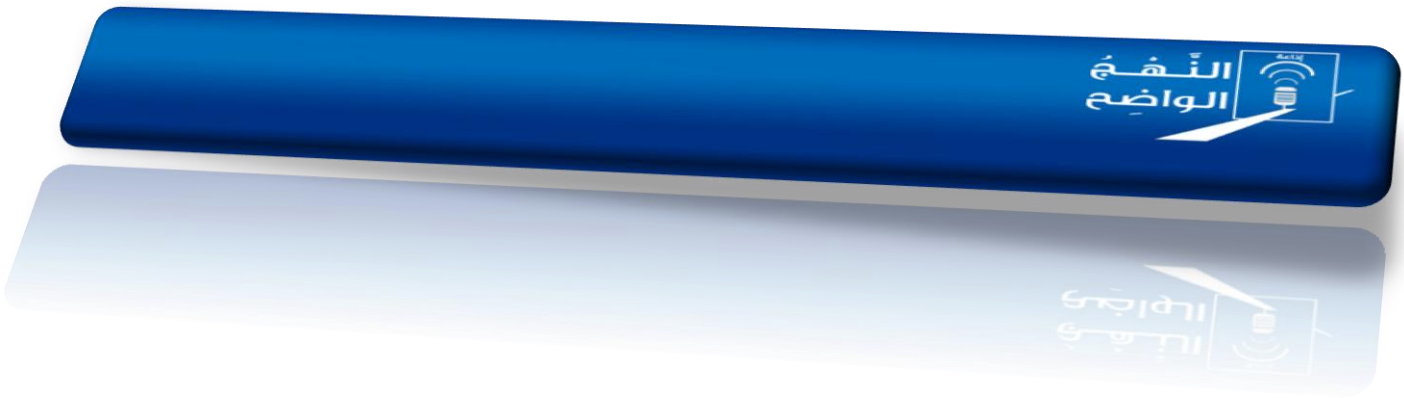

مفسدة وفتنة، يجب منع صاحبها أن يقولها))، وأنا أسألك هذه المسألة كم جرَّت من الدماء وانتهاك الأعراض، وسفك الدماء وقلقلة الأمر والفتن؟! فوجب أن يسكتوا عن إظهارها؛ لما يترتب عليها من البلاء والفتن، هذا على التسليم أنها اجتهادية، ومُحال أن نَصِل إلى هذه الدرجة؛ لأننا لو وصلنا إلى التسليم أنها اجتهادية نكون ضالين مفارقين للسلف الصالح. والله أعلم.

الشيخ السبيعي – حفظه الله–: جزاك الله خيرًا، الله يبارك فيك.

الشيخ عادل منصور – حفظه الله–: نحن نحاول أن نختصر في الأجوبة اختصارًا؛ مراعاة لأوقاتهم، ونرجو أن نبدأ الدرس أو اللقاءات القادمة.

الشيخ السبيعي – حفظه الله–: جزاكم الله خيرًا، جواب الشيخ واضح جدًا في خطورة دعوى أن مسألة التكفير اجتهادية، بل لعلَّ جواب الشيخ – جزاه الله خيرًا– يفسر لك لماذا تكثر الدَّنْدَنة بأنها اجتهادية عند بعض من قد يُظهِر السُّنة؟

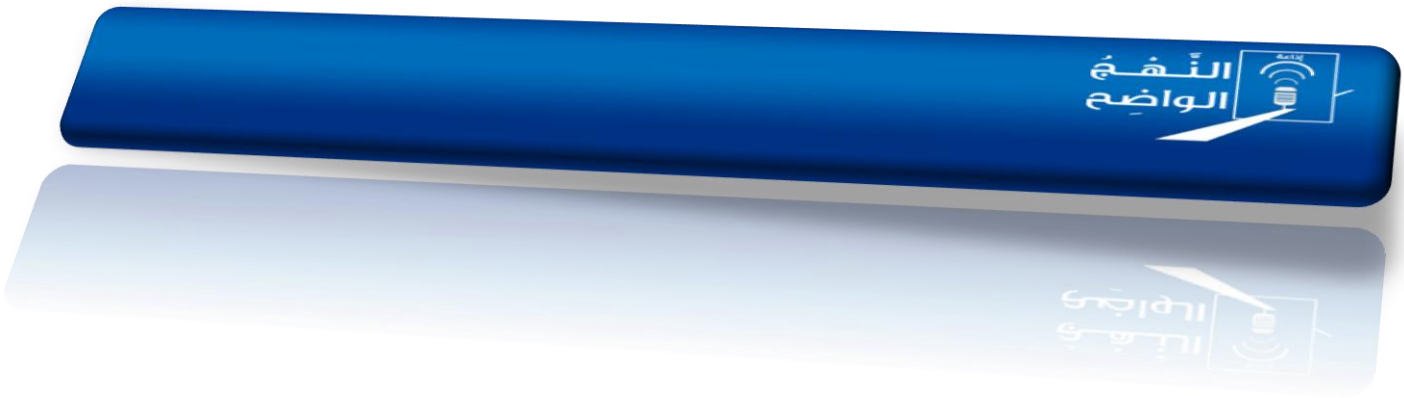

يعني جواب الشيخ يُبيِّن أنَّ خطورة هذه المسألة قد لا تأتي من الخوارج أهل التكفير الصُّرحاء، بل إنها قد تَنْسل عن طريق من يُظهِر السُّنة إلى أهل السُّنة، لِتخفيف حدَّة الخلاف فيها، وهذا يُبيِّن إذًا خطورة أن يكون في مسائل السُّنة شيء من الحلول الوسط، أو شيء من السياسة التي يزعمون أنها سياسة وهي بعيدة عن السياسة الشرعية، مسائل السُّنة فيها اعتقاد وجزم وحزم، وقطع، وهذا أمر صريح في كلام النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم– وفي كلام الرَّب – جلَّ وعلا– «عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ» فهل حاصل الأخذ بهذه الوصية أن يكون الإنسان بَيْنَ بَيْنَ فيخفف من حدَّة الخلاف في مسائل بهذه المثابة؟! وقد اتفق أهل العلم على أنه ليس للاجتهاد فيها مسرح، كما نقل الشيخ– حفظه الله– عن ابن باز، وعن الشيخ ابن عثيمين، بل وحتى الشيخ الفوزان مؤخرًا سُئِل عن هذه المسألة قبل أشهر قليلة، فأجاب أنها ليست من مسائل الاجتهاد. ننتقل إلى السؤال الذي يلي هذا إن شاء الله, فنسأل ونقول:

س/3: من الحقيقة الآيات التي يحملها الخوارج على غير ما أنزل الله كما حذَّر النبي- صلَّى الله عليه وسلَّم- من مسلكهم هذا، فمن الآيات في ذلك قول ربنا- تبارك وتعالى-: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ [النساء: ٦٠]. فيستدلون بهذه الآية على تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله مطلقًا.

تفضل الشيخ خالد.

الشيخ خالد بن عبد الرحمن- حفظه الله-: سبق أن بَيَّنتُ أن مما يُعين طالب العلم على فهم دلالات نصوص آيات القرآن، أن ينظر إلى سبب النزول ثم أن ينظر إلى بيان السُّنة، ثم أن ينظر إلى سياق الآية، ثم أن ينظر إلى فهم السَّلف، فلو أردنا أن نرتب هذه الأمور، فأُعيد ترتيبها، أنَّ مما يعين طالب العلم على فهم دلالات النُّصوص، أن ينظر في سبب النزول، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((أنَّ العلم بسبب النزول مما يعين على فهم المراد من النَّص)) ثم ينظر إلى سياق الآيات وهذه طريقة السَّلف في فهم القرآن، أسباب النزول، سياق الآيات، السُّنة،

فهم السَّلف، وقبل الجواب عن هذا السؤال أضربُ مثالًا: كيف كان السَّلف يراعون سياق القرآن لفهم الدلالة؟

كان الجهمية –كما في وقت في زمان الإمام أحمد إلى وقتك هذا– يقولون: بأنَّ الله في كل مكان، وينكرون علو الله، ويستدلون على هذه العقيدة الكفرية بالقرآن، تمامًا كالخوارج يستدلون على الضلال بالقرآن، فكان الجهمية يستدلون على نفي علو الله الذي أجمعت الأمة عليه، ويدَّعون بأنَّ الله في كل مكان ويَنْزِعُون بالقرآن على هذه العقيدة الكفرية ألا وهي قولهم: أنَّ الله في كل مكان، وذلك في آيات منها: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ إلى أن قال: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ [المجادلة: ٧]. فيستدلُ الجهمية بقوله: ﭽ ﭬﭭﭮﭯﭰ ﭼ على أنَّ الله في كل مكان، وينفون بهذا علو الله واستواء الله على عرشه، الذي نطق به كتاب الله –عزَّ وجلَّ–، هذا مثال، فلما عُرض هذا على الإمام أحمد، فقال الإمام أحمد –وهنا الشاهد–: ((اقرأ ما قبلها وما بعدها، افْتَتَحها بالعلم، واخْتَتَمها بالعلم)) ماذا فعل الإمام أحمد؟ أَفْهَم المستَدِل على غلطه بالسياق القرآني، قال أحمد: ((اقرأ ما قبلها

وما بعدها، افْتَتَحها بالعلم، واخْتتَمها بالعلم)) فإذا قرأنا الآية من أولها إلى آخرها:

چأ ب ٻ ٻ چ فابتدأها بالعلم چٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ
ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ
ڇ ڇ ڍ ڍچ [المجادلة: ٧] فابْتدَئَتْ بالعلم وخُتمت بالعلم فدلَّ ما بين العِلْمَين على أنَّ المراد: معهم بعِلْمِهِ.

إذًا الغفلة عند المُستدِل من وجوه:

- أن يغفل عن سبب النزول.
- أو أن يغفل عن سياق القرآن.
- أو أن يغفل عن بيان السُّنة للقرآن.
- أو أن يغفل عن فهم السَّلف لسياق هذه الآية، وعلى أي شيء حملوها.

وهذا الأمر طبقناه في الآية التي سبقت في الدرس السابق أو قبله: چۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھچ [المائدة:٤٤].

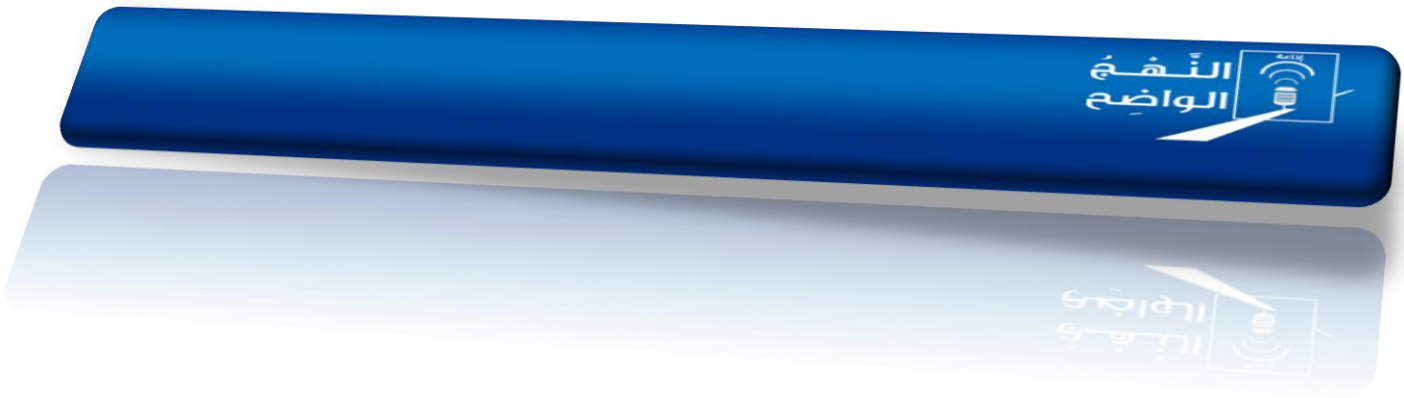

فتطَّرد لك هذه القاعدة في كل آية من كتاب الله، سواء في الأحكام أو في العقائد، فلمَّا نأتِ إلى هذه الآية : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [النساء: ٦٠]. إلى ما بعدها، فقد أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح، وقال الحافظ ابن حجر في "الإصابة": جيِّد، وصححه العلامة أحمد شاكر في "عُمدة التفسير" وصححه العلامة مقبل وغيرهم من أئمة الحديث قديمًا وحديثًا، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، والطبراني وغيرهما من حديث ابن عباس قال: ((كان أبو بُردة الأسْلَمِي كاهنٌ قبل الإسلام...))- لأنَّ أبا بردة هذا قد نصَّ الحافظ أنه أسلم بعد ذلك-، ((وكان كاهنا عندهم فأتاه نفر من اليهود ممن أسلموا)) هكذا عند ابن أبي حاتم قال: ((فلما أتوه نزل قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [النساء: ٦٠] إذًا **سبب نزول** هذه الآية: أنَّ هؤلاء أتوا إلى هذا الرجل الكاهن فلو نظرنا إلى الكهانة ما هي؟ الكاهن هو الذي يَّدعي علم الغيب، إذًا فالكهانة كفر ولذلك قالت الآية: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الطاغوت هنا، هو ذاك الكاهن الذي كان يدَّعي علم الغيب،

فلو أنك أتيت الآن إلى رجل يدَّعي علم الغيب ولم تكفر بدعواه، واعتقدت أنه يعلم الغيب، ماذا تكون؟ نعوذ بالله يكون هذا كافر؛ لأنه جعل علم الغيب لغير الله، ومن اعتقد أن غير الله يعلم الغيب قليلًا أو كثيرًا فهو كافر، إذًا فالآية جاءت في هذا المدَّعي لعلم الغيب والمؤمن به والمصدق له أنه يعلم الغيب ولذلك قال: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ هذا الطاغوت هو: الكاهن، ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ إذًا هم ما كفروا به، هم مؤمنون به، وما حملهم على أنْ يأتوه إلا لإيمانهم به، ولعدم كفرهم بكونه لا يعلم الغيب، بل يثبتون ذلك ولم يكفروا بذلك، وإلا لو جاء مدعٍ بعلم الغيب ولم تكفر به، ولم تقل له: أنت كاذب لا يعلم الغيب إلا الله لَصِرت كافرًا مثله، إذًا سبب النزول واضح من جهة.

فإذا تأملنا **السياق**، فتأمَّل اقرأ أولها واقرأ آخرها ، كما قال الإمام أحمد في قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ [المجادلة: ٧]، فاقرأ ما قبلها: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ إذًا هم لم يكفروا به هذا واحد، قال الله عَقِب ذلك: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ

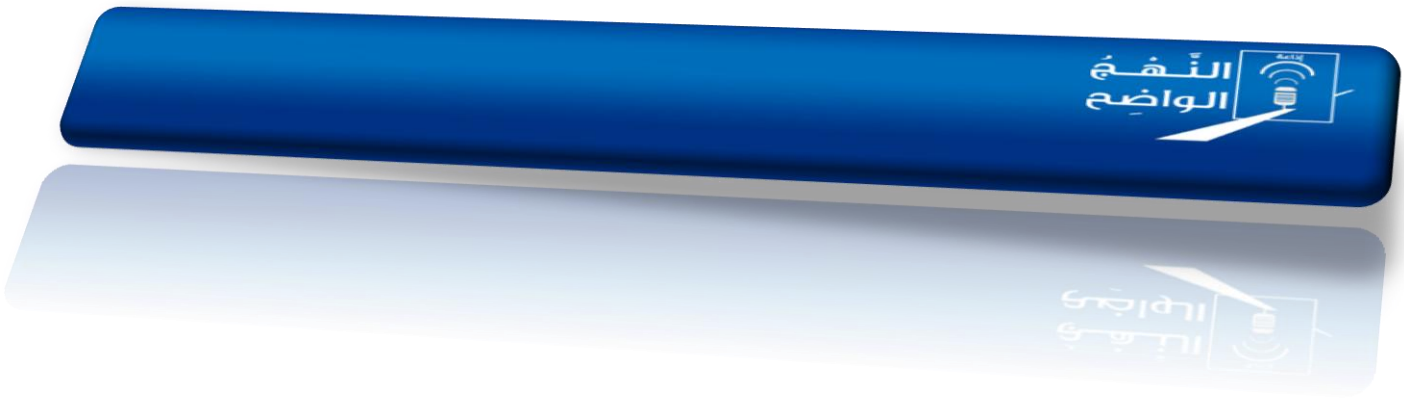

[النساء: ٦١/60] أي لا يقبلون ما أنزل الله، ولا يقبلون ما جاء عن رسول الله ولا يرتضونه، بل يصدون ويعرضون عنه، إذًا هؤلاء جمعوا بَابيَن من الكفر. **الباب الأول**: هو إيمانهم بهذا الكاهن وعدم كفرهم به, وهذا كفر مستقل. **والثاني**: أنهم لم يرضوا ولم يقبلوا ما أنزل الله، وكل من لم يقبل ما أنزل الله ومن لم يؤمن به فهو كافر وهو كفر مستقل، فجمعوا بين كفرين ﭽ ﮓ ﮗ ﮘ ﭼ [النور: ٤٠].

ثم انتبه!! من الذي يروي سبب نزول هذه الآية؟ هو ابن عباس الذي صحَّ عنه من أوجه حين فسَّر قول الله – تبارك وتعالى–: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [المائدة:٤٤]. قال ابن عباس:((ليس بالكفر الذي تذهبون إليه)) وسبق بيانه وأنه صحيح، وجاء من طرق وبيان من خرَّجه إلخ..، إذًا ابن عباس الذي يفسَّر ويروي سبب نزول هذه الآية هو نفسه الذي حدثنا وروى لنا وقَبِل كلامه الأمة بالقبول والتسليم في قوله تعالى:ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [المائدة:٤٤]. فهذا بيان سبب النزول، وهذا بيان سياق القرآن، وهذا بيان **السُّنة** ما جاء من الأحاديث المتواترة عن النبي– صلَّى الله عليه وسلَّم– في الحُكَّام الذين يعطِّلون قليلًا أو كثيرًا

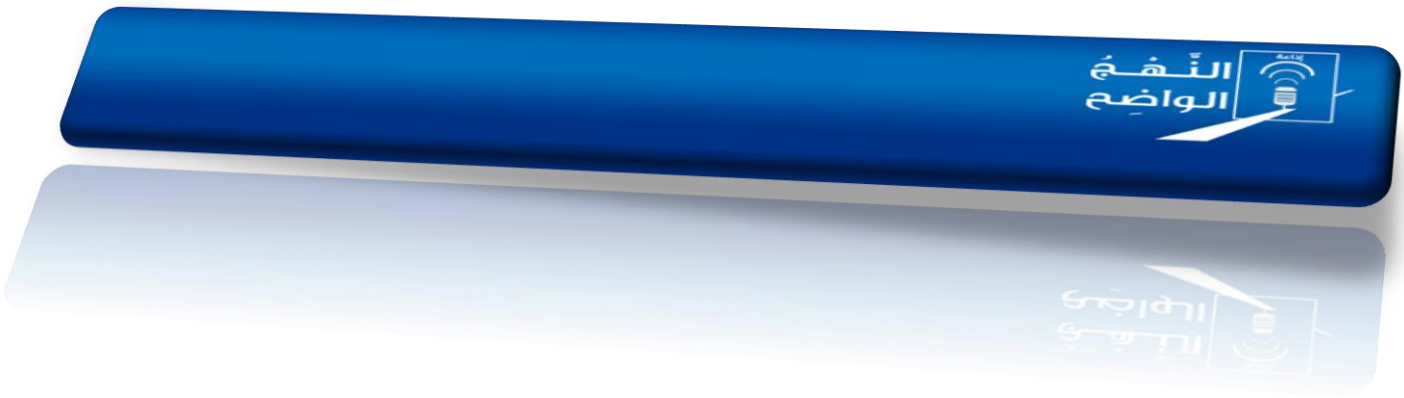

من حكم الله، ومنه ما جاء عند ابن ماجه من حديث ابن عمر وصححه الألباني وغيره، وأخرجه الحاكم وغيره، قوله: «وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ» إلى غير ذلك مما سبق بيانه، هذا بيان سبب النزول وبيان سياق القرآن، وبيان السُّنة، **وبيان السَّلف**، فالسَّلف مجمعون على أنَّ الكفر بالنسبة للحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله: كفرٌ دون كفر، كما سبق في بيان كلام فضيلة الشيخ أبو العباس -نفع الله به-،إذًا، فعندك الآن هذه الأصول الأربعة في فهم النُّصوص:

1) سبب النُّزول.

2) والسِّياق.

3) والسُّنة.

4) وما فسره السَّلف.

فحينئذٍ تنكشفُ عنك الغُمَّة إذا وفَّقكَ اللهُ للفهم.

الشيخ السبيعي- حفظه الله-: جزى الله الشيخ خيرًا على ما أفاد، وأنَّ الآية إنما نزلت أصلًا في المنافقين، وأن جَذْبَها إلى ما يريد هؤلاء فيه تحريف لكلام الله -جلَّ

وعلا– ومعانيه، وهذا واضح بفضل الله –تبارك وتعالى– كما قال الشيخ: لمن نوَّر الله بصيرته، السؤال الذي يلي ذلك وهو:

س/4: أنَّ الخوارج يُكثرون وهذا أمر مشاهد وملاحظ في كل جهودهم، يُكثرون من استعمال الأناشيد؛ للتأثير على الشباب! فهل من نصيحة للشباب حتى يُحَمَوْ من مثل هذا الإغضاب والتَّهْييج بهذه الحِيلة التي يتخذها الخوارج للإكثار من ذكر الأناشيد في كل جهودهم كما يعلمه كل أحد؟

فالشاب يتلقَّف الشبهة قبلها نشيد، ويختارون من الأناشيد ما يعمي العقل من إغضاب هذا المسلم لله وإثارة غيرته، فيكون مُهيَّأ لِأَنْ تنزلق هذه الشبهة في قلبه – عَيَاذًا بِالله– فنحب من المشايخ أن يبينوا وأن ينصحوا الشباب في هذا الباب؛ حتى لا يُستعمل هذا التأثير الفاسد من قبل هؤلاء من أجل الترويج لباطلهم, تفضلوا.

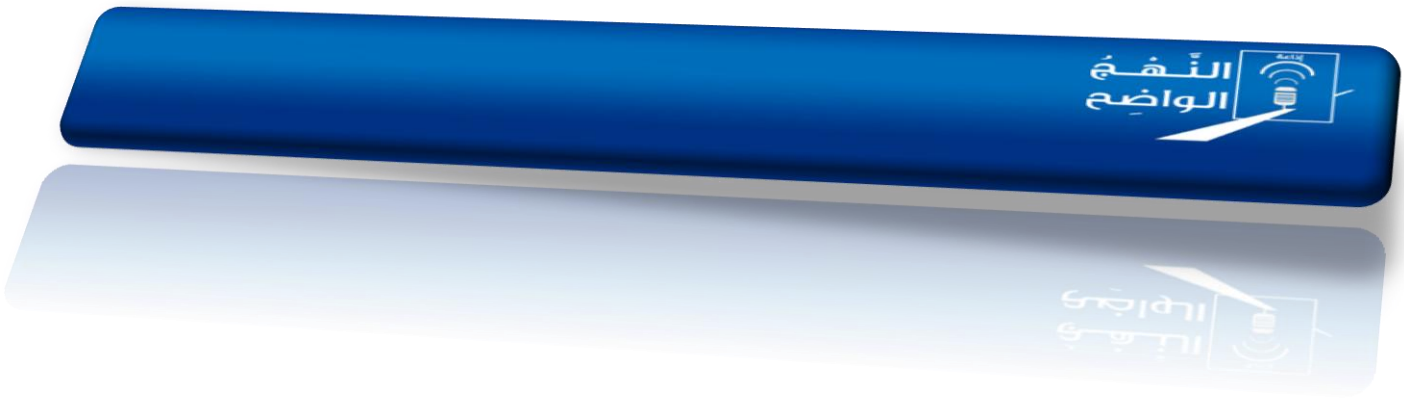

الشيخ عادل منصور – حفظه الله–: الحمد لله ربِّ العالمين.

أولًا: الأناشيد المنتشرة في هذا العصر والمضافة إلى الإسلام بقولهم: أناشيد إسلامية، وعلى الصفة الموجودة اليوم هذه محدثة، كما نصَّ عليه أئمة الدين مخالفة لِما كان عليه سلف هذه الأمة، وهي من دين أهل البدع كالصوفية وغيرهم، الذي تلقفوه من الأمم الأخرى الذين يتخذون الإنشاد والأصوات الحسنة تعبُّدا وطريقًا لأداء العبادات، ولجذب الناس إلى مذاهبهم وأديانهم، ومن له معرفة بالمِلَلِ والأُمم الأخرى الموجودة اليوم وما عليه الفرق الضالة عَلِمَ المنشَأْ لهذه الأناشيد، ومن المراجع يمكن ترجعوا إلى آخر رسالة الإمام الألباني،" تحريم آلات الطرب"، وكذلك فتاوى جَمْع من علمائنا، وقد جُمِعَ بعضها في رسائل مستقلة، والملفت للنظر الذي يحتاج إلى تأمل، أنَّ الشيخ شيخنا العلامة صالح الفوزان– حفظه الله– في خطبه المطبوعة، الخطب العصرية المطبوعة، لما تكلم في التحذير من الأناشيد، كان مما لفت النظر إليه ونبَّه عليه – سدده الله– التنبيه على أنَّها ستُستَغل للخروج وإثارة الشباب تحت ستار الجهاد، وهذا من دقيق معرفته بوسائل هؤلاء وأساليبهم، لاشكَّ أن الأبيات المُلحَّنة، الشِّعْر نفسه له تأثير في النفوس، وقد كان للنبي –صلَّى الله

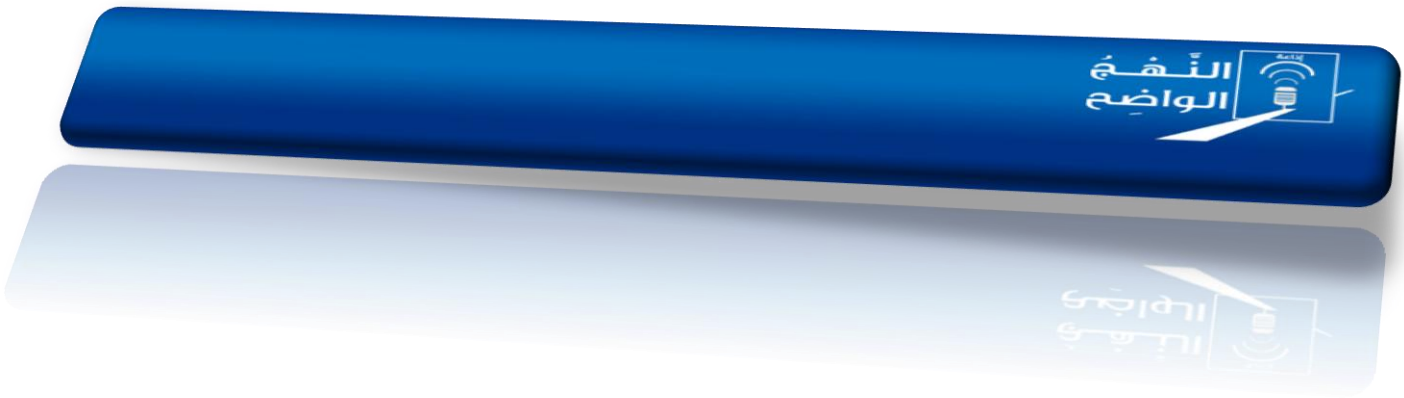

عليه وعلى آله وسلَّم– شعراء، وكان لشعرهم أثرٌ في نفوس أعدائهم، وفي تقوية إخوانهم، ولهذا لمَّا دخل عبد الله بن رَوَاحة وهو يرتجز يقول:

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارَ عَن سَبِيلِهِ *** خَلُّوا فَكُلَّ الخَيرِ فِي رَسُولِهِ

وقال له عمر: ((لا تُنْشِد الشِّعْر في حرم الله)) قال له النبي– صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم: «دَعْهُ يَا عُمَرَ، فَلَهُوَ أَسْرَعُ فِيْهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ».

ولقد كان حسان يَذُبُّ بشعره عن رسول الله– صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم– ولما أسلم بعض من كان مشركًا، يقول: كان بعض شعراء الصحابة يُعيِّرُنا بما نحن عليه من أكل الميتة والحرام وغير ذلك والهزائم، وبعضهم يُعيِّرَنا بعبادتنا غير الله، فكان من يُعيِّرَنا بعبادة غير الله، هو أشدُّ نِكَايةً فينا ممن يذكر صفاتنا الأخرى، الشِّعْر من حيث هو، لا شكَّ أنَّ له أثر على أصحاب الملقي وعلى المستمع، فإذا ضُمَّ إلى هذا الشِّعْر حثٌّ إلى ما يحبه الله من الجهاد وإرضاؤه، ووضعوه في غير موضعه،واستدلوا بالآيات في غير موضعها، ثم لحَّنوا هذه الأبيات وأتوا بالأصوات الحسنة، وأتوا بالأصوات الفاتنة المفتونة، ثم لحَّنوها على قوانين الموسيقى والألحان،

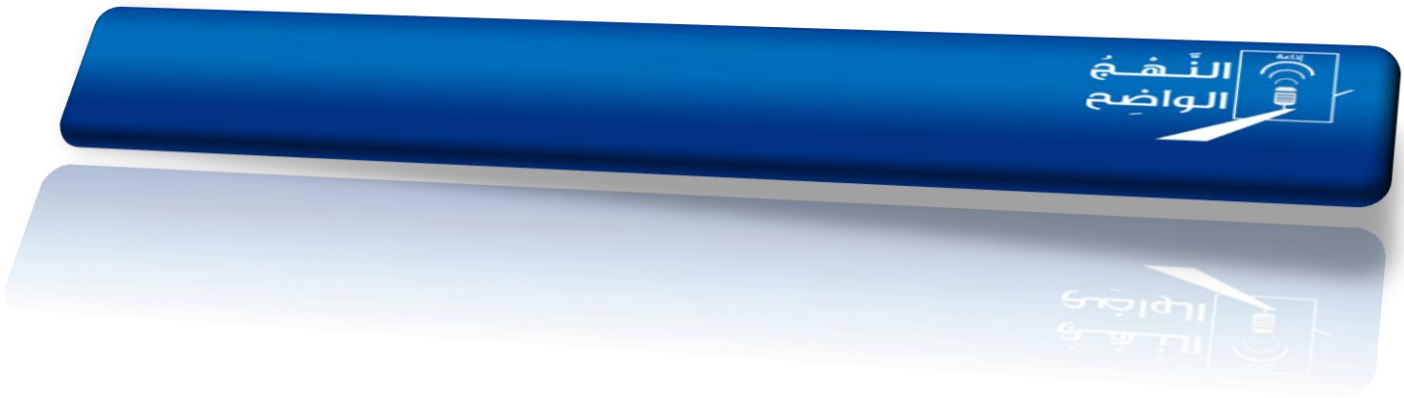

لاشكَّ أنها تكون أشد في سَلْبِ القلوب عقلها، إذا كانت الخمر تَسْلُب العقل أحيانًا فيصحوا، فإنَّ هذه الأناشيد بِشبهِهَا وتَشْبيهِهَا تُخمِّر العقل، تُسْكِر العقل والقلب فلا فقه له، فمتى يصحو؟! إلا أن يشاء الله تعالى، وإذا كان أهل الفساد إذا أرادوا أن يوقعوا صيدتهم استعملوا لها الغناء، فإنَّ أهل البدع إذا أرادوا أن يَأْسِروا ويُوقعوا غيرهم في حبالهم استعملوا الإنشاد، فالوسيلة واحدة تلك في باب الشهوات وهذه في باب الشبهات والبدع؛ لأن استعمال الإنشاد هو تغليب للعاطفة الجياشة وبحثٌ لها، حتى يُقدِّم عاطفته على عِلْمِهِ وعقله وتديُّنِهِ، فيصير المحرِّك له هو: العاطفة، فقط من خلال الإنشاد الذي يصور حالة المسلمين واستغاثة نسائهم، وسفك دمائهم وصيحات أطفالهم، واستغاثات جرحاهم، فيصور هذا بشعر مؤثرٍ بليغٍ، ثم صوت ناعم مؤثر، ولحن مؤثر، فلا شكِّ في هذه الحالة تقوى العاطفة عنده، فتغطِّي بصيرته فلا يرى إلا هذا الدرب، وكثير ممن سلك هذا الطريق كانت بداياته ومقوياته هو الأناشيد الإسلامية الجهادية. والله أعلم.

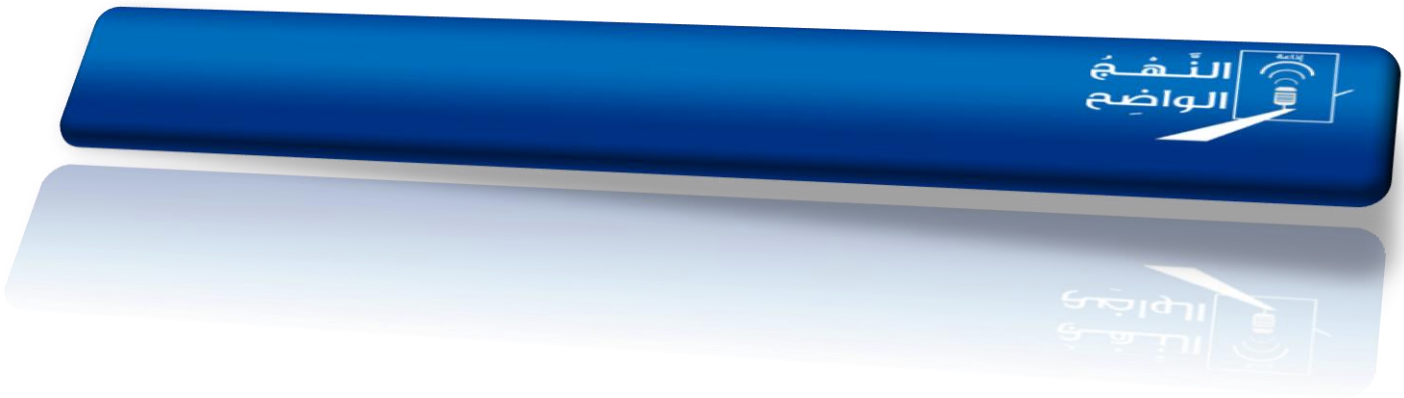

الشيخ السبيعي- حفظه الله-:... [1] حبذا لو يرجع الطلاب لما أحال إليه الشيخ -وفقه الله- من كلام أهل العلم في هذه المسألة، فإن كلماتهم في هذا الباب الآن ما يسمى بالأناشيد متضافرة في تفصيلها وفي حكمها، وهذا واضح جدًا بفضل الله - جلَّ وعلا- في كلام أهل العلم، إذًا فالشعر في نفسه مباح وقد يضاف إلى إباحته استعماله في مقامه الصحيح تابعًا للحق وخادمًا له، كذلك فإنه يكون أكثرَ إباحةً إذا كان في السَّفر من أجل الجِّد في السير والترويح، فهذا له أصله في هدي النبي- صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- ولكن استعمال الشِّعر لتحريك القلوب عوضًا عن القرآن والسُّنة، وكذلك جعله شعارًا فإن هذا في الأصل من المحدثات القديمة التي أحدثها الصوفية في وقت مبكِّر، وتبعت الجماعات الإسلامية السياسية الصوفية في إحداثهم هذا، فالحذر كل الحذر من ذلك، ننتقل إلى السؤال الآخر، السؤال يقول:

---

(1) صوت غير واضح للأسف!!

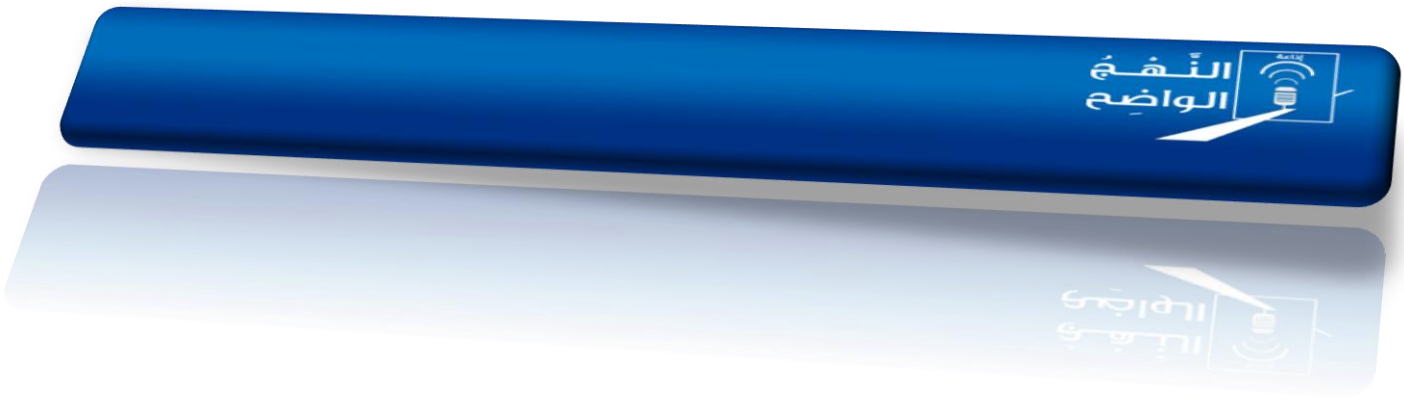

الشيخ خالد بن عبد الرحمن – حفظه الله–: أولًا: جاء عن بعض السَّلف كما يرويه ابن أبي شيبة وغيره، أنَّه كان يسمي أهل البدع كلهم خوارج، ويقول اختلفوا واتفقوا على السيف، أي أنَّ أهل البدع اختلفوا في كثير من المسائل التي بينهم، لكن كلهم مع اختلاف مَشَارِبهم على سبيل الأغلب يصل أمرهم في نهاية بدعهم إلى السيف، فكان يسمي كل هؤلاء أنهم خوارج، وقد جاء عن بعض السَّلف قوله: ((ما ابتدع رجل بدعة إلا استحلَّ السيف)).

س/5: هل مسألة التكفير والخروج تختص بالقاعدة – يعني قاعدة ابن لادن المعروفة بالقاعدة بغض النظر عن أسمائها الأخرى كما لا يخفاكم–، فهل هذه المسألة مسألة التكفير والخروج تختص بالقاعدة أم أن للجماعات الإسلامية السياسية الأخرى قِسطٌ من هذه البدعة؟ تفضلوا.

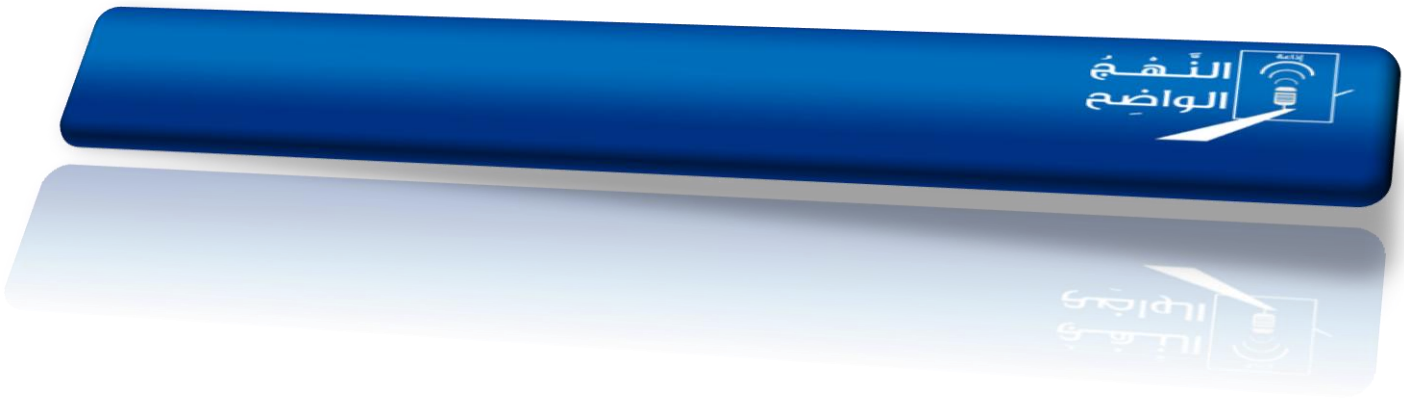

إذًا فالخوارج كان الأئمة يطلقون أحيانًا هذا اللفظ على من يُكفِّر بالكبيرة ويرى الخروج، وعلى من يرى الخروج وإنْ لم يُكفِّر بالكبيرة، ولذلك نصَّ تلميذ الإمام أحمد، وهو ابن هانئ في كتابه "نَاسِخُ الحديث ومَنْسوخُه" قال: ((كل من خرج على السلطان فهو من الخوارج)) أي أنه قد يخرج على السلطان فلو سألته هل تُكفِّر هذا السلطان؟ يقول: لا، لا أُكفِّرُهُ، ولكني أخرج عليه؛ لأنه ظالم!!

هذا من الخوارج كفَّر بالكبيرة أو لم يكفر، ولذلك عَلَّمَ علماؤنا بعلامة للخوارج، أنَّ الخوارج من يرى السيف، ولذلك تجد في كتب أهل السُّنة حين يتكلمون عن بعض هؤلاء يَصِمونَه بأنه كان يرى السيف، يرى الخروج، وقد ذكر أبو الحسن الأشعري في كتابه" مقالات الإسلاميين" حين ذكر فِرَق الخوارج، فعدَّد فِرَقَهم، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية بأنَّ أبا الحسن الأشعري في " مقالات الإسلاميين" هو من أعرف الناس بالفرق، فلمَّا تعرض أبو الحسن الأشعري في كتابه المطبوع الموجود المتداول "مقالات الإسلاميين"، تعرَّض لفرق الخوارج، فكان مِنْ ضمن مَنْ تعرَّضَ له من فِرَقِ الخوارج، فرقة تُدعى بفرقة "النَّجْدَات" ورئيسهم وشيخهم "نجدت

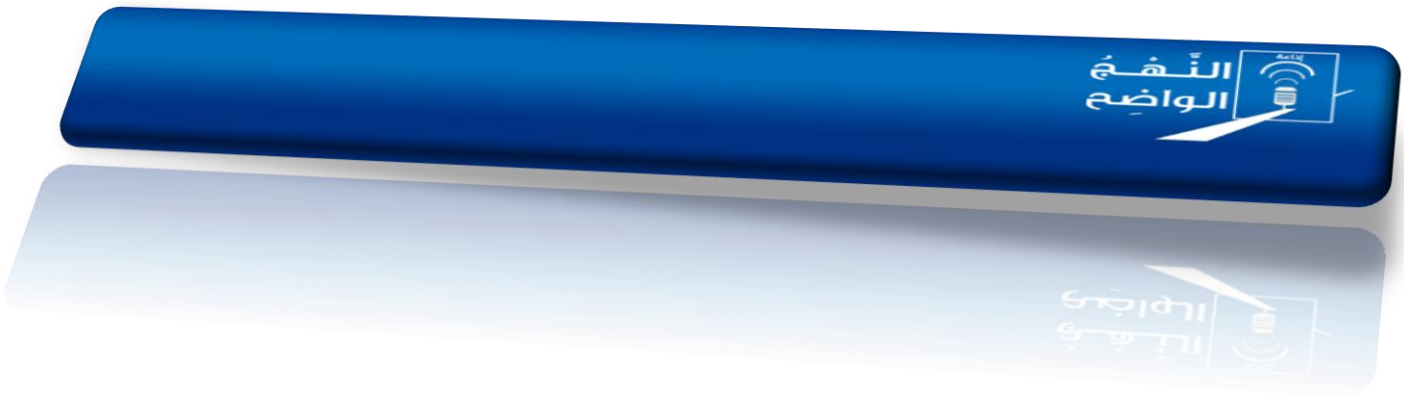

الحروري" فذكر هناك أبو الحسن الأشعري قال: ((فرقة النجدات من الخوارج، وهم يرون أن صاحب الكبيرة يخرج من النَّار))، ثم نصَّ بعد ذلك أنهم يُكفِّرون ببعض الكبائر، بل ونصَّ على ما هو أبلغ من ذلك، قال أنهم لا يُكفِّرون بالكبيرة، ثم في طيات الكلام ذكر بأنهم يُكفِّرون ببعض الكبائر دون بعض!! أي أن هؤلاء من فِرَق الخوارج وليس يَطَّردُ عندهم أن يُكفِّروا بكل كبيرة، واتفق أهل العلم على عَدِّ هؤلاء من فِرَق الخوارج مع أنهم يرون أنَّ من دخل النار يخرج بالشفاعة أو يخرج منها، يرون أنَّ كثيرًا من الكبائر لا تخُرِج الإنسان عن الإسلام، بخلاف عامة الخوارج الذين يُكفِّرون بالكبيرة، ومع ذلك لم يُخرجهم أهل العلم من باب الخارجية، لذلك لمَّا تأتِ إلى زمانك هذا، حين ظهر الإخوان المسلمون في مصر وكانوا لا يرون التكفير بالكبيرة كقاعدة مُطَّرِدة بأنْ يُكفِّروا الزَّاني، أو شارب الخمر أو كذا، لكنهم تتفق كلمتهم على تكفير الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله، ومن هذا الباب أطلق جماعة من أئمتنا على الإخوان المسلمين بأنهم خوارج، ومن هؤلاء ما نصَّ عليه شيخ المصريين وإمامهم في الحديث في العصر الحديث، الإمام: أحمد شاكر، فإنه حين قُتِلَ النَّقْرَاشِي رئيس وزراء مصر، أَنزَل مقالة بعنوان: "الإيمان قَيَّدَ الفَتْكَ"

وهذا عنوان حديث عن النبي- صلَّى الله عليه وسلَّم- وصححه الألباني وغيره، فذكر هناك بأنَّ هؤلاء الإخوان هم خوارج كالخوارج الأُوَّل، فإذا جئت إلى وقتك العصري فنظرت إلى الإمام الألباني حين كان يتكلم عن كتاب ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي فقال: ((كنت أقول قبل ثلاثين عامًا عن جماعة التبليغ صوفية عصرية، والآن بدا لي أن أقول عن هؤلاء: خارجية عصرية)). قال: ((وأنا حين أقول ذلك، أتذكر قول الله تعالى: چ ﮯ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ چ [المائدة: ٨] فأقول أنني ألحظُ على هؤلاء أنهم لا يُكفِّرون بكل كبيرة ولكنهم يُكفِّرون ببعض الكبائر دون بعض، ولا أدري هل يفعلون ذلك غفلةً منهم أو تقصدًا!!))

فأطلق عليهم الخوارج، ثم احتاط لدينه وتورع في الوصف، قال: أنا أعلم أنهم لا يكفرون بكل كبيرة لكنهم يُكفِّرون ببعض الكبائر دون بعض، واستحل بهذا أن يُسميهم بأنهم: خارجية عصرية، وكذلك أطلق عليهم لفظ الخوارج الإمام مقبل، ولا شك أن الشيخ أبو العباس، لا أتكلم عن الشيخ مقبل بحضور الشيخ أبو العباس هو أعلم بشيخه مني، لكن صرَّح الإمام مقبل بأن الإخوان المسلمين مع الحكام خوارج، كذلك العلامة الفقيه زيد المدخلي صرَّح بهذا، وغيرهم، إذًا، فمن الغلط

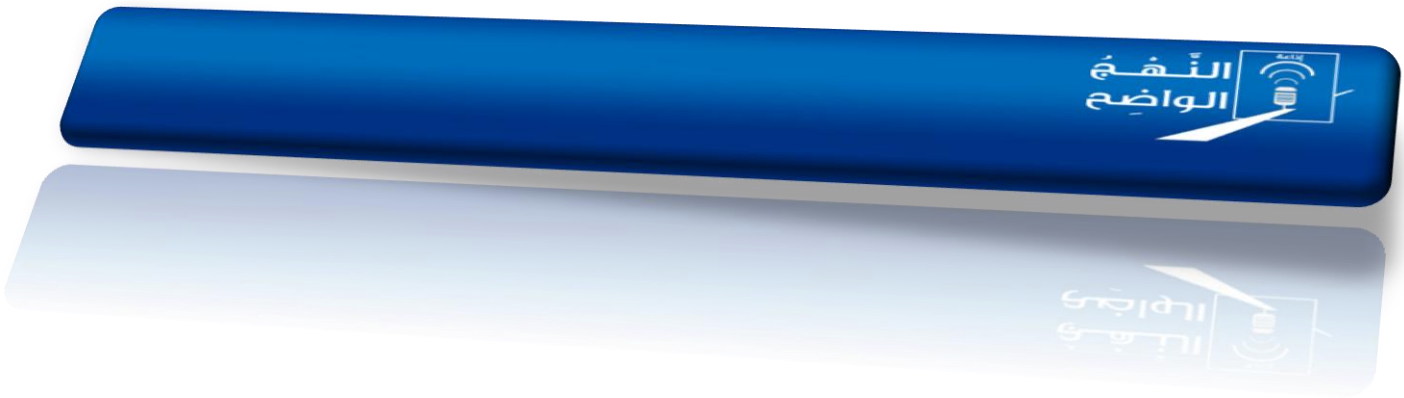

الشنيع أن يُقصَر باب الخوارج على من يُكفِّر بكل كبيرة، هذا شيء لم يعرفه السَّلف ولم يعرفه العلماء لا قديمًا ولا حديثًا، وإنما باب الخوارج فيمن خرج سواء كفَّر أو لَمْ يكفِّر، وهذا يُطلق من باب الإطلاق والعموم، فإذا دقَّقْنَا الفحص والنظر، وأن السَّلف لهم قولان في تكفير الخوارج، وأنه منقول عن السَّلف، ولا يخفى بفضل الله عليَّ أنَّ السَّلف يُفرِّقون بين الخوارج والبُغاة، فهذا التفريق واجب حين يُحتاج إلى الأحكام التي يُفرِّق من خلالها بين الخارجي والباغي، أمَّا إطلاق اللفظ بسبب السيف فلا شكَّ أنَّ الخوارج أعَمْ من التفرقة بين الخارجي والباغي، وهذا أمر يجب أن يُتفطنَّ له، حين نأتي ونتكلم عن أحكام فقهية تتعلق في الفَرْقِ بين الخوارج والبُغاة هذا له باب، لكن الخوارج باب يدخله كل من كفَّر بالكبيرة قِلَّةً أو كثَرْةً، فإذا تبين ذلك، فحينئذ هؤلاء الجماعات يختلفون، عندك القاعدة وهم أشْنَع الخوارج وأخبث الخوارج، والخوارج كلهم خُبثاء، وعندك الإخوان المسلمون، وعندك التكفير والهجرة، وعندك التوقف والتَّبيُن، وعندك الجماعة الإسلامية، وعندك إلى غير ذلك، هؤلاء كلهم في كتبهم، في مقالاتهم، في دروسهم، في المعايشة معهم، لا يختلفون إطلاقًا في أنَّ معنى قوله تعالى –:

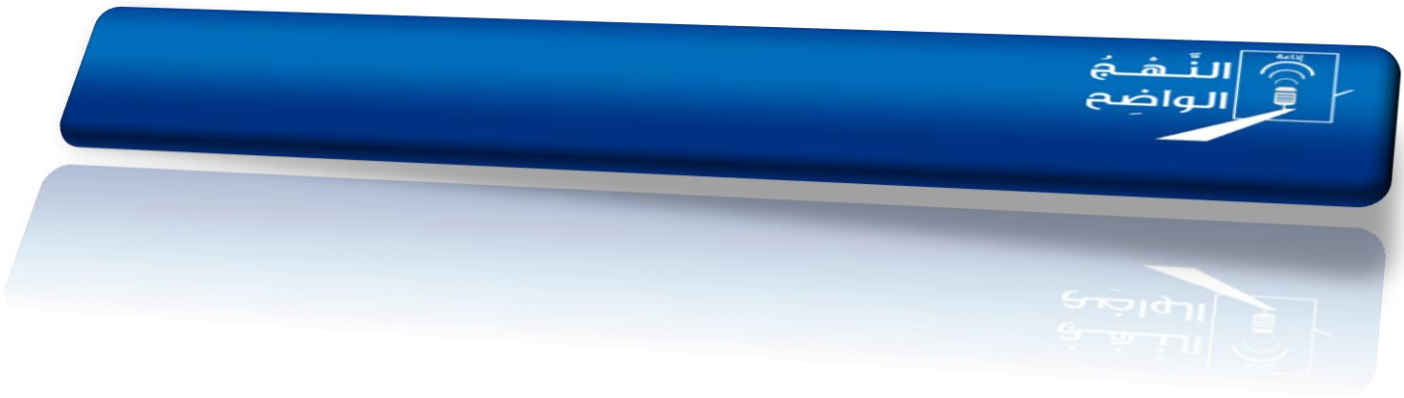

چ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ [المائدة:٤٤]. أنهم

يُعِمُّون ذلك على الجميع، وهذه تجربة عِشتُها في مصر على اختلاف هذه الفرق نجالس الإخوان المسلمين فيحتجون بهذه الآية على التكفير، نجالسهم يعني احتاط لديني وليس المجالسة التي وإنما مع الفارق، أن ابن عباس أرسله – في صحيح مسلم– عليٌّ، وناقشَ، وهذه المجالسة (الي) أعنيها نجالس الإخوان يستدلون بهذه الآية، نجالس الجماعة الإسلامية أيام عمر بن عبد الرحمن حين كان في "الفيوم" وكان عندهم المتحدث الرسمي باسم الجماعة الإسلامية الدكتور علاء قبل أن يُقتل يستدلون بهذه الآية، نجالس جماعة التكفير والهجرة يستدلون بهذه الآية، نجالس التوقف والتَّبيُّن، نجالس طلائع الفتح الذي كان زعيمهم في "القَلْيُوبِيَّة" يحيى شحرور، كلهم تطَّرِد كلماتهم في هذا الباب، وهذا شيء نعلمه يقينًا كعلمنا بطلوع الشمس حين تطلع، نعم قد يغيب هذا عن بعض أَجِلَّة أهل العلم، أو عن بعض طلاب العلم فيَتَورَّع لدينه يقول: نعم الإخوان المسلمون من الفرق الهالكة لكن لا أُسميهم خوارج، هذا فعله بعض العلماء، لذلك انظر إلى كلام الشيخ الألباني حين كان يتكلم عن الإخوان المسلمين في أشرطته القديمة، وانظر إليه حين تكلم عن

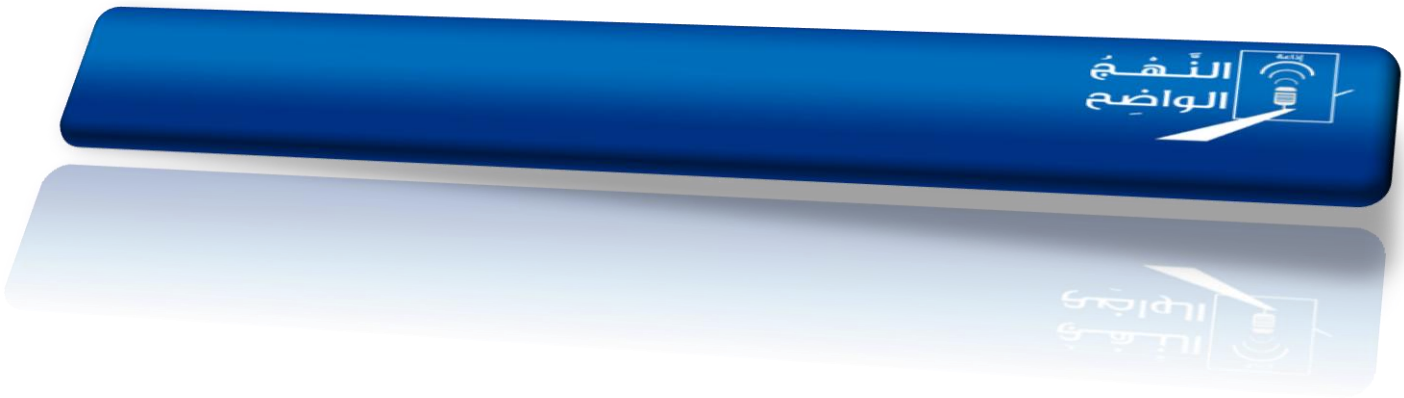

الإخوان المسلمين في أشرطته الأخيرة، تعلم أنه قد يغيب حال هؤلاء لاسيَّما إذا كانت الدعوة سرِّية، لاسيَّما إذا كانوا يتَكتَّمون، وحينئذٍ يظهر لك جليًا أنَّ كل رأى السيف ودعا الناس إليه، ورأى الخروج على الولاة، وكفَّر بالقليل أو بالكثير كلٌّ يدخل في دائرة الخارجية العصرية بين مُقلٍ ومستكثر، وهذا ليس بالضرورة أنَّ كلهم ضلالهم سواء، بل بعض البدع أشدُّ من بعض، وبعض الضلال أشدُّ من بعض، وبعض الكفر أشدُّ من بعض، وأعتذر عن الإطالة.

الشيخ السبيعي– حفظه الله–: جزى الله الشيخ خالد خيرًا على هذا الجواب الموفَّق المسدَّد– إن شاء الله تعالى– ومما يزيد التأكيد واليقين بما ذكره– حفظه الله تعالى– اعترافات أهل القاعدة، كاعتراف ذلكم الشامي الذي كان يُفتي في زُرقان وجماعته، واعترافات كثيرة تدل على أنهم استَقُوا التكفير من جهة سيد قطب، ومن جهة عبد الرحمن عبد الخالق، ومن جهة سلمان العودة، والاعترافات –كما هو معلوم – من الأدلة المقدمة في أبواب الشهادات، فاعترافات القوم تدلُّ على أنهم إنما أخذوا

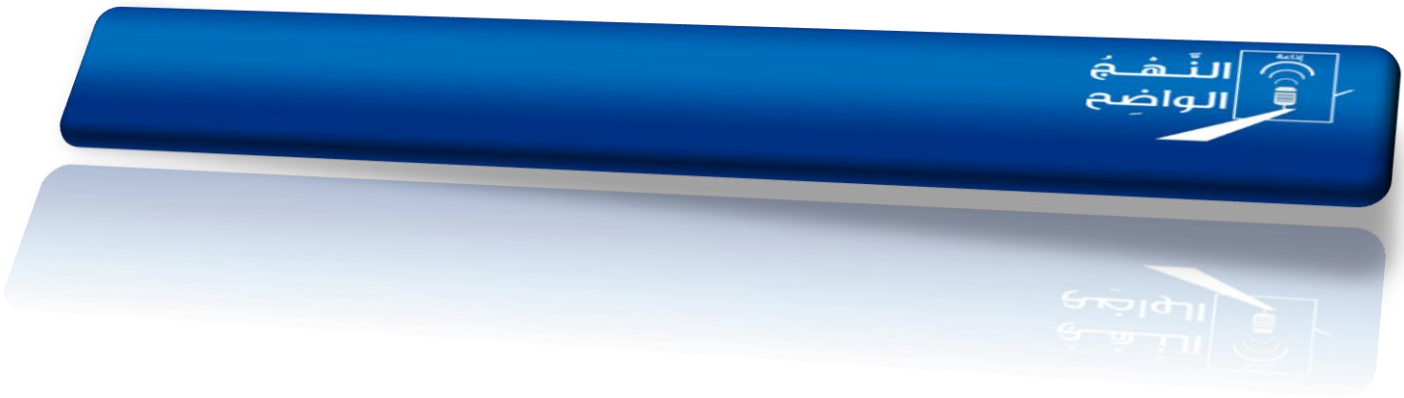

هذه النِّحْلة والمِلَّة الفاسدة من مصادر مشتركة، وأن هناك قِسْط مشترك بين هذه الجماعات في هذه الضلالات، وفي هذه الضلالة بشكل خاص التي هي التكفير، ولذلك تجد إلى اليوم مثلًا في التراث في طورها الجديد المَناسِب للظروف المناسِبة، بغض النظر عن المقاصد -الله أعلم، اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين- لكنك تجد أنه لا يزال منهم جانب ينتسب إليهم ثم يعلن بالتكفير، وتجد المقابلين له الذين يزعمون السُّنة لا ينكرون عليه إنكار السُّنة والبدعة، إذًا فلا يزال هذا القِسْط المشترك موجود بين سائر هذه الجماعات، عندك أبو العباس شيء تحب أن تضيفه.

الشيخ خالد بن عبد الرحمن- حفظه الله-: أرجو المعذرة يبدو أنني سأُمِلَّكم. أريد فقط أن أضيف إضافة مختصرة.

الشيخ السبيعي- حفظه الله-: لا، هذه مسألة مهمة؛ لأنه إذا فَهِمها المسلم عمومًا وصاحب السُّنة خصوصًا، يكون عنده ضبط للمسائل؛ لأنَّ السُّنة ليست تنظيم سياسي حزبي، السُّنة علم وإيمان، فإذا ما كان الإنسان عنده علم وإيمان واعتصام بالحق والسُّنة، يضبط له نظره وحكمه، فَسَيَتِيه ويطيش أمام تلاعب هذه

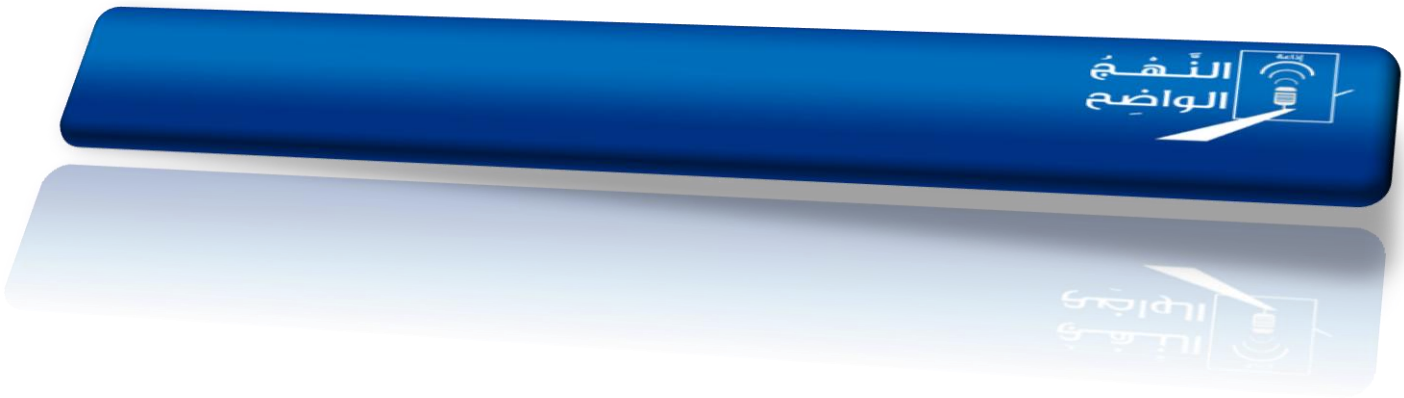

الجماعات وتلونها، فهذه المسألة إحسان النظر فيها، وإحسان تصورها والحكم عليها، يكون مقدمة مهمة جدًا لكل صاحب سنة، تهديه وتقيه – بإذن الله– نعم تفضل.

الشيخ خالد بن عبد الرحمن– حفظه الله–: أعتذر ابتداءً عن هذه الإضافة لكن كأني أستشعر أنها مهمة، أبدأها بهذا الأثر، أنه كان بعض السَّلف يسأل عن فلان فقيل له: إنه من أهل السُّنة، فقال: ((من بطانته ؟)) قيل: المرجئة قال: ((هو منهم))، قال فلان ما تعرفون عنه ؟ قالوا: من أهل السُّنة ، وكان السائل سفيان الثوري فيما أستحضر، قال من بطانته؟ من جماعته؟ من يوادِد؟ من يُخالِل؟ من يصاحب؟ من يداهن؟ فقيل له المرجئة، قال: هو منهم ، وقد روى أبو داود في "المسائل عن الإمام أحمد" قيل يا أبا عبد الله, وذكره أبو يعلى في "طبقات الحنابلة" وهو من مسائل أبي داود عن أحمد، يا أبا عبد الله أرأيت أحدًا يماشي صاحب بدعة؟ قال: ((بَيِّن له لعله لا يعرف بدعته)). قلت فإن بَيَّنتُ فأَبَى إلا أن يماشيه؟ قال: ((أَلحِقه بِهِ)) فمن هنا أقول كنا نناقش بعض الناس عندنا في البلد هناك في

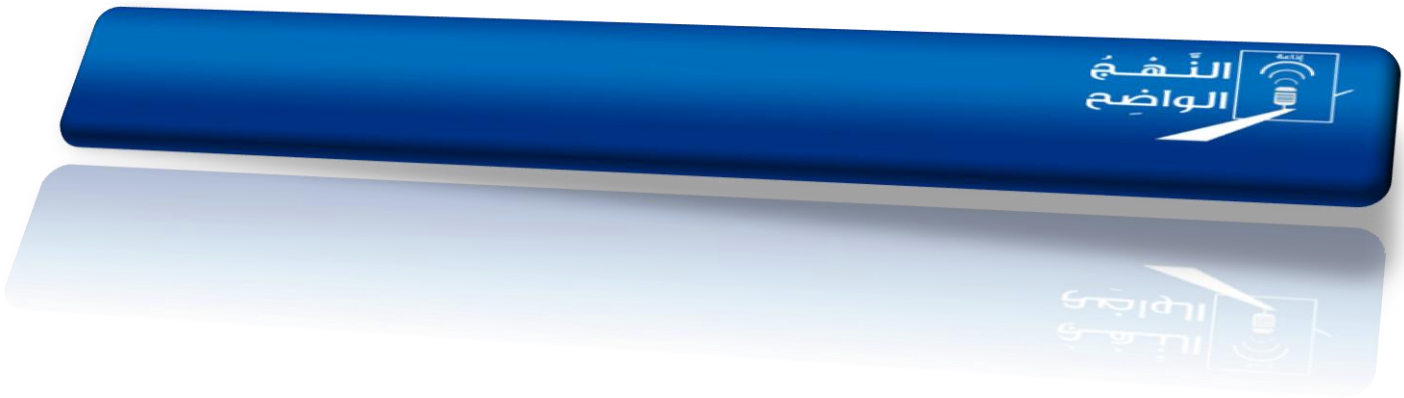

مصر، من كبار الإخوان المسلمين، وكان هذا مسئول من مسئولهم هناك، مسئول شُعبة يسمى "سعيد شديد" موجود إلى الآن فحصل بيني وبينه نقاش طويل، فقلت له سيد قطب يُكفِّر المجتمعات، وسردت له كلمات كثيرة من سورة يونس وغيرها من ظلال القرآن، فلمَّا ضاق به المقام قال: نحن لا نؤمن بفكر سيد قطب، قلت: صح لأنو سِتِّي إلِّي طبعت كتب سيد قطب، أسخر به سِتِّي يعني: جدتي، نحن نسمي في مصر الجدة: سِتِّي، قلت: أيوه أنتم لا تؤمنوا بفكر سيد قطب؛ لأن سِتِّي- الله يرحمها- هي إلِّي طبعت كتب سيد قطب، أنتم طبعتم سبعة عشر طبعة كتب سيد قطب، وما زلتم إلى يومكم هذا تطبعونها وتبثُّونها في العالم، فإذا قيل بأن الإخوان يُكفِّرون، تقولون: نَبْرأُ إلى الله، نحن ليس على فكر سيد قطب، إذًا من الذي يطبع كتبه؟ من الذي يَبُثُّها؟ من الذي يُهيِّج الشباب عليها؟ من الذي يُعظِّم شأنها؟ من الذي يتولى توزيعها في العالم الإسلامي؟ في مصر، في بلاد الشام، في بلاد الحجاز، حتى بلاد العجم في الهند والباكستان ظلال القرآن مُلئت به المساجد، ثم بعد ذلك حين يقال بأنكم تكفيريون تقولون: لا نحن ما لنا علاقة

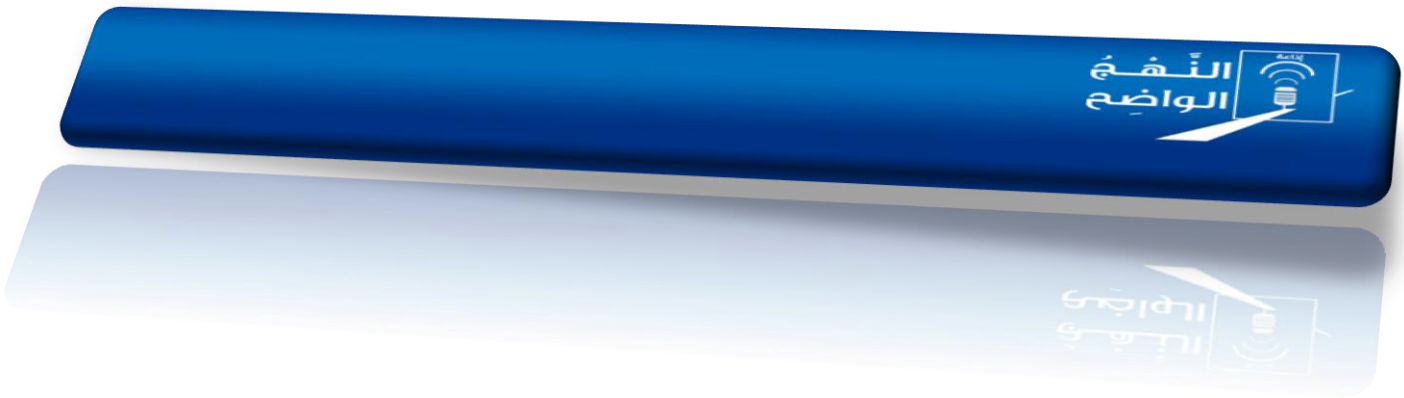

بسيد قطب، ثم قلتُ: الآن مواقع الإخوان المسلمون، الإخوان المسلمون عندنا في مصر الذي يعبر عن الإخوان المسلمين في مصر أمران:

- إمَّا المركز العام مركز الإرشاد الرئيسي– هكذا يقولون–.
- أو مكتبة الدعوة، مكتبة الدعوة إيش يعني ؟ يعني الإخوان المسلمون عندهم في مصر مكتبة تسمى: مكتبة الدعوة، لها أصلان في الإسكندرية وفي القاهرة، هذه المكتبة الكتب التي تطبعها هي التي تُمثِّل فكر الإخوان المسلمين، طيب الآن ادخل موقع مكتبة الدعوة– لا دخلته يا رب، الله يبعدك عن أهل البدع وعن مواقعهم–، تجد من أربعمائة كتاب التي هي مراجع للإخوان المسلمين، "أفراح الروح" لسيد قطب، الذي هو من أخبث كتب سيد قطب في التكفير، وستجده رقم: ستة، في حرف: الألف إلَّا إذا زاد كتب أو نقص ممكن العدد يختلف، رقم ستة "أفراح الروح" لسيد قطب، وهم الذين يطبعون كتبه، وهم الذين يبثُّونها في العالم، ثم بعد ذلك يقولون: نحن ندعو إلى السلمية، نحن لا نُكفِّر، نحن... نحن... حتى أنَّ بعض إخواننا التَبسَ عليه أمر هؤلاء من هذا

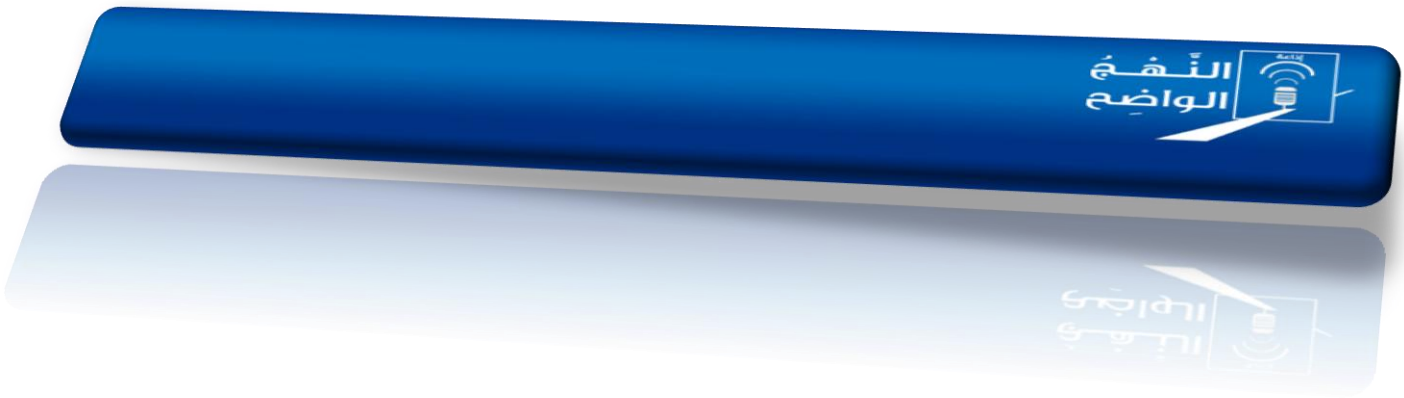

الباب، وهذا في الحقيقة كما ذكرتُ قد يخفى، ولذلك كان أئمتنا يقولون: ((بَلَدِيُ الرَّجُل أدرى به)) إذًا ينتبه لهذا، حتى لا يُلبِّسوا على الناس دينهم، فأحببت أن أضيف هذه وأكرر الاعتذار للمرة الثانية، وأرجو أن تكون الأخيرة.

الشيخ السبيعي– حفظه الله–: جزاك الله خيرًا، الله يبارك فيك، اتضحَ من الشِّق الأول من جواب الشيخ وما نقله عن السَّلف الصالح، أنَّ السَّلف الصالح – رحمهم الله تعالى– بحسب الاصطلاح الطارئ اليوم الذي يُراد منه أن يشيع في أهل السُّنة، يتضح أنهم غُلاة ومتشددون، يعني النقول التي نقلها في البداية، إذا تأملتها فستجد أن من يَصِمُ أهل السُّنة بالشدة والغلظة، فليَصِف بها السَّلف الصالح إن كان صادقًا، الأمر الآخر أن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– قال: ((وإنَّ الدَّاعي إلى القول شرٌ من القائل به)).

تحب قبل أن ننتقل إلى السؤال الآخر أن تعلق بشيء؟

الشيخ عادل منصور– حفظه الله–: ما هو تعليق لأن الجواب طال، كما قال الزهري – رحمه الله–: ((إذا طال المجلس نسي أوله آخره)) لكن السؤال كان...

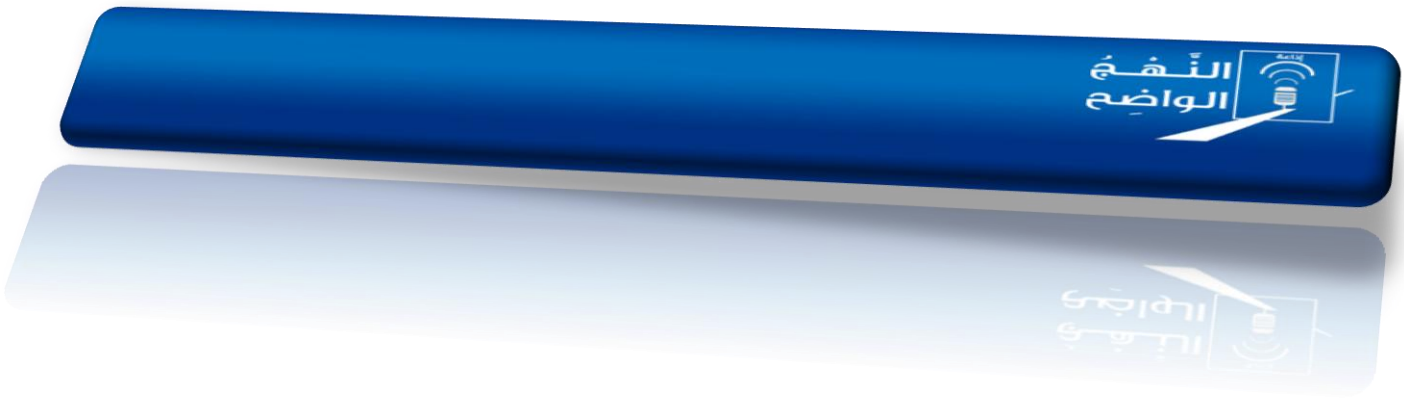

الشيخ السبيعي– حفظه الله–: في النهاية يوجد شريط بإمكان الإخوة مراجعته، وهذا حتى تكتمل المادة لا بأس من الصبر.

الشيخ عادل منصور– حفظه الله–: جزاك الله خيرًا، طيب السؤال كان عن التكفير والتفجير وأنهما أظهر عند الناس بتنظيم القاعدة، يعني ألصق وصفًا وعملًا بتنظيم القاعدة المخصوص المعروف الذي له فروعه في المغرب والخليج، وفي اليمن، وفي سوريا الآن، وفي العراق وفي غيره، وأنَّ التكفير والتفجير بالذات ما أنْ تحدث عملية اغتيال أو عملية تفجير نوعي– يسمونه تفجير نوعي– إلَّا مباشرة تجد الإعلاميين والصحافيين، والإخباريين والسياسيين يقولون: هذا عليه بَصْمة القاعدة، كأنّ هذه التفجيرات بهذا الشكل الهَمَجِي الوَحْشي لا تُعرف به إلا تنظيم القاعدة، نعم هو بهم ألصق ولهم أظهر لكونهم به أكثر، يعني يفعلونه أكثر من غيرهم لا أنَّ غيرهم لا يوجد عنده أصل المبدأ في هذا، والدليل على ذلك: قبل أن يظهر ما يسمى تنظيم القاعدة، في عهد حسن البنَّا كان هناك خُطط للتفجير، بأمر حسن البنا لتفجير الكباري والجسور، سيد قطب أيضًا ذكر هذا، أنَّ من الخُطط كان لإرْبَاك الدولة،

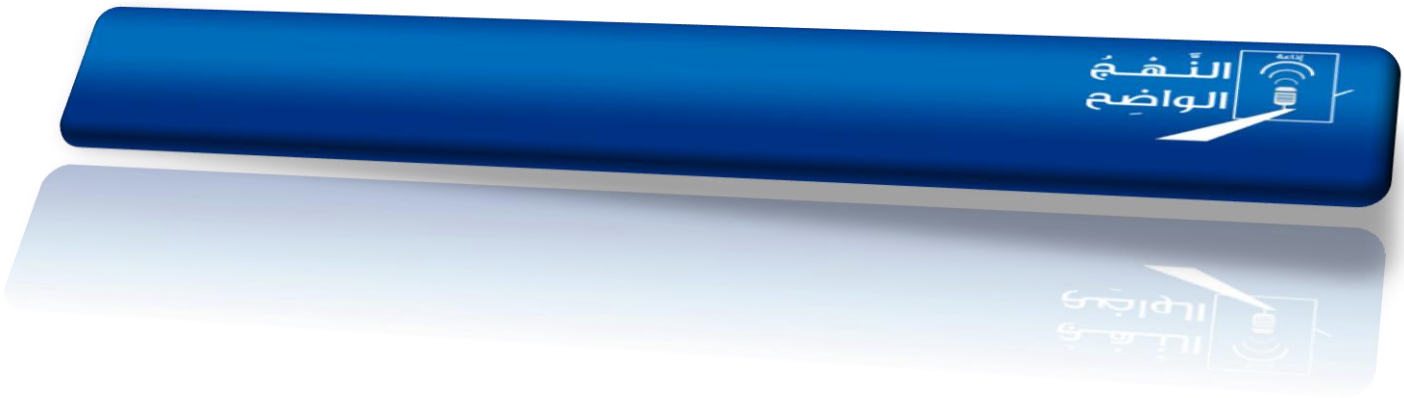

تفجير المباني وتفجير الجسور، وتفجير الأماكن العامة، والهجوم على الوزارات الداخلية والخارجية، إذًا الأمر...

الشيخ خالد بن عبد الرحمن– حفظه الله–: في كتاب" لماذا أعدموني؟"

الشيخ عادل منصور– حفظه الله–: نعم، إذًا الأمر أنَّ هنا صار الإلصاق حتى الإعلاميين حتى السياسيين بعضهم إلصاقه فقط بالقاعدة، باعتبار أنها أكثر ممارسة، وتصور عملياتها وتبدأها بأنشودة في المقاطع الفيديو المصورة وتنهيها بأنشودة، هذا بالنسبة للأناشيد المتقدمة ،فصار ألصق بهم، وهذا غلط، هو صحيح؛ لأنهم أكثر وأشهر وأَجْرأُ في هذا الباب، لكن غيرهم الأصل عندهم موجود، لكن هو استقلال واستكثار، وإظهار وإخفاء، فأصل المبدأ في هذه الجماعات موجود، تنظيم محمد سرور، تنظيم عبد الرحمن عبد الخالق عندهم التكفير، والتكفير إنما هو من أبرز الطرق للتفجير، بمعنى قبل أن يأتِ التفجير يسبقه إيش؟ التكفير، أنت تظن أنَّ رجلًا مسلمًا يعتقد أنَّ الذين بين يديه مسلمين، والذين في هذا المبنى مسلمون، والذين في هذه السيارة والحافلة مسلمون، وأنَّ الذين

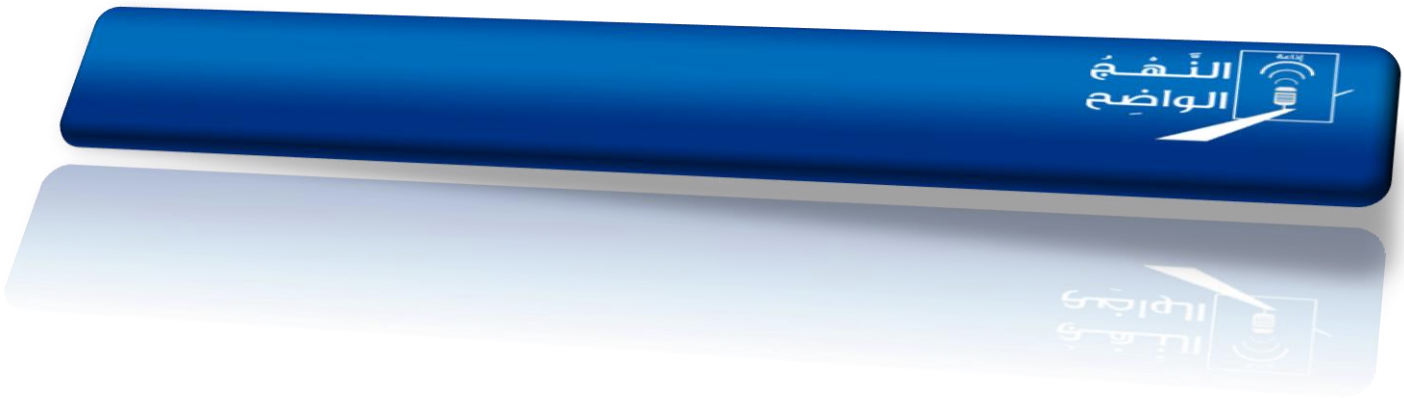

في قسم الشرطة والجيش مسلمين، والذين في قسم الاستخبارات مسلمين، والذين في الدفاع المدني والطوارئ والمطافئ مسلمين، ثم يَحْمل حزامًا ناسفًا يعرف أنه سيُقتَل حالًا، ويفارق أهله وأبنائه وزوجته وأطفاله، ويغادر الدنيا إلى الآخرة يريد الجنة والحور، فيهجم على هؤلاء يعتقد أنهم مسلمين مثله؟!! هل هذا جاري في عادة الناس؟ هل هذا جاري؟! هذا في الخيال هذا ما يجري في عادة الناس، أنت تمسك حيوان قد أحلَّ الله لك ذبحه تذبحه وفؤادك يرتعد يزهق روحه، لولا ما أباحه الله، هذا كيف يعتقد أنَّ هؤلاء مسلمون؟!! ويعلم أن تفجيره وسيقضي على المئات، وسيقضي على الآلاف، وسيُيَتِّمُ أطفالًا، وسيُرمِّل نساء، وسيزعزع الأمن، لا يفعل هذا إلا وقد سبقه التكفير، ولكن هؤلاء كما سبق ما بين مُستقلٍ ومُستكثرٍ، ومُخفٍ ومُظهرٍ فقط، أمَّا لماذا هؤلاء يُظهرون وهؤلاء يُخفون؟! الأمر مرحلي ولا ينزعجون من هذه العمليات، إلا أنَّ أصحاب هذه العمليات الوقت غير مناسب، لا لأن العمليات غلط، وهذا الذي يقررونه في كتبهم وما يوجهون به الرسائل للطوائف الجهادية المسلحة، يقولون: الاختلاف في الوقت والتوقيت لا في أصل العمل، فلا بُد أن تلاحظوا أن من أسباب الافتراقات بينهم ملاحظة الوقت،

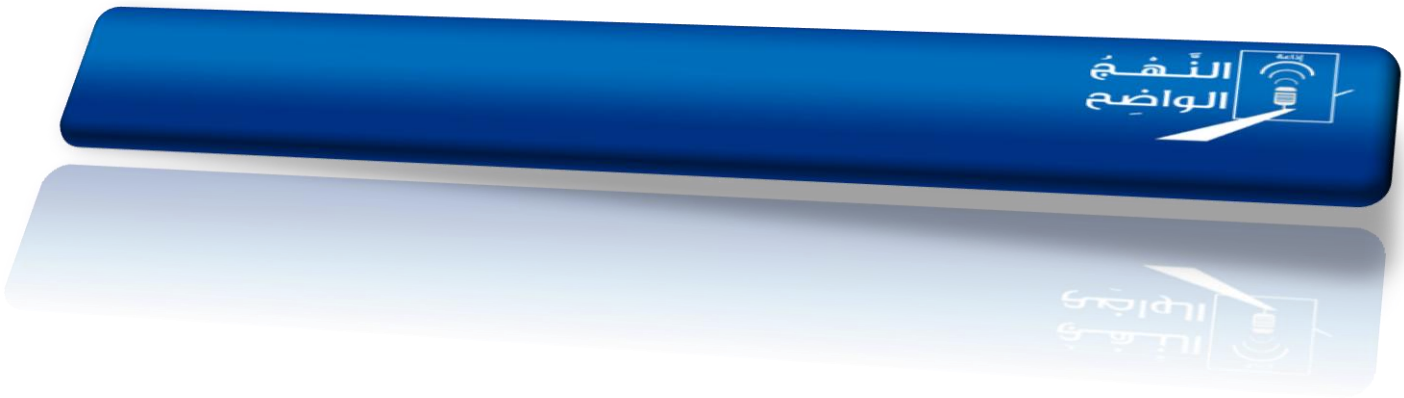

ولسنا نشكُّ أنَّ أهل الأهواء والبدع حتى الخوارج أنهم فرقة واحدة، الخوارج فِرَق، كذلك هؤلاء هم فِرَق، يتَّفقُون على أصل الخروج، يتَّفقُون على أصل التكفير، يتَّفقُون على أصل المُنازعة والتفجير، ولكنهم يختلفون إما في الوقت، أو في الكمية، أو في الأشخاص المستهدفين، جيد؟! مثلًا لهم اختلاف في اختيار النوعيات المستهدفة، ناس أبدًا تبغى تفجر أي شيء!! وناس لا، أصحاب خُطط وتكتيك، إما أنْ يغتال الرئيس أو رئيس الوزراء، أول حالة اغتيال عصري سياسي اغتيال النقراشي على يد الجناح العسكري للإخوان المسلمين، الذين مربيهم ومُنشئهم حسن البنا، هذا أول اغتيال سياسي صريح هكذا لرئيس في الدولة، في هذا العصر، إذًا فيجب أن نعرف أن الأصل عندهم ولكن يختلفون في نوعية العملية، في نوع الأشخاص المستهدفين، في الوقت والزمان، هذا من أسباب اختلافهم، أما كُتبهم مليئة كما تفضل الشيخ من الاستدلال بالآية: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ [المائدة:٤٤]. مليئة بالتكفير، مليئة بالدعوة إلى مثل هذه العمليات، والله أعلم.

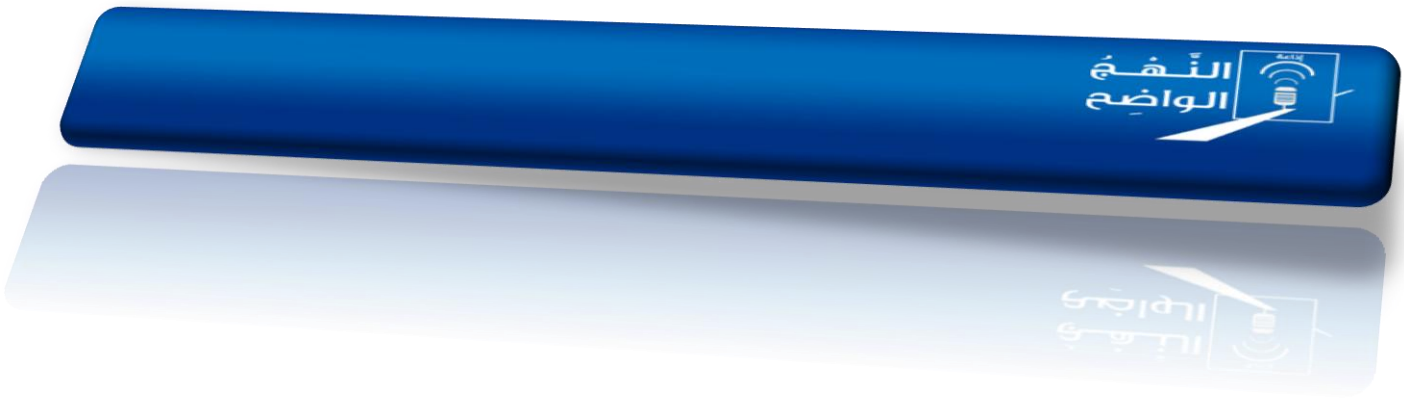

الشيخ السبيعي– حفظه الله–: جزى الله الشيخ أبي العباس خيرًا, واتَّضح لنا من جوابه أنَّ هناك تلازم بين التكفير والتفجير، وكون هذا التلازم لا يظهر في وقت يتأخر لسبب أو لآخر، هذه قضية أخرى؛ لأنَّ أهل السُّنة وأهل العلم معركتهم مع البدعة ليس قضيتهم الأمن من حيث هو الأمن، وليست قضيتهم السياسة، بمعنى أنهم لا يفتشون من معه الرصاص، أو من معه مباشرة كما يبحث عنه الدول، أو من يبحث عنه يعني بحسب القوانين وغير ذلك، لا أهل السُّنة معركتهم تختلف، هي مع البدعة أينما وجدت، فهذا أمر ينبغي أن يكون واضح، وفي الحقيقة لعله من باب تكميل الفائدة بعد اتضاح وجود القسط المشترك الذي بُنيت عليه هذه الجماعات السياسية من جهة بدعة التكفير، فالسؤال الذي نريد من المشايخ التعليق عليه:

س/6: هل يترتب لصاحب السنة فرق في معاملة وفي معالجة هذه الجماعات بهذا التفاوت الذي بينها في ما انتهت إليه؟ تفضلوا.

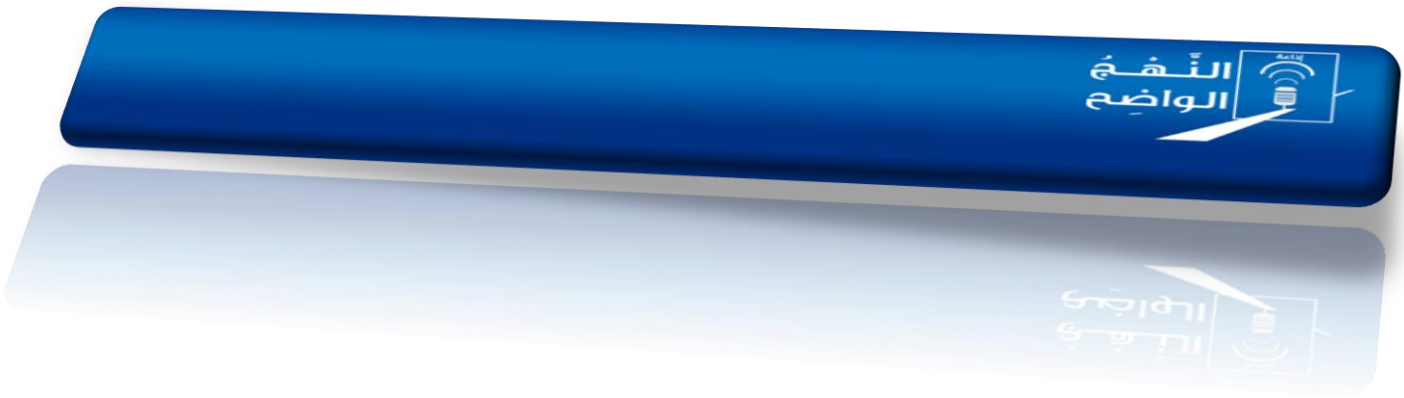

إذا كان هذا الأصل موجود فهم الآن مثلًا ينقسمون، القاعدة معروف مسلكها تكفير وتفجير، الجماعات الإسلامية السياسية الأخرى على الخلاف بينها فهي تشترك في تقسيم المجتمع إلى إسلاميين وغير إسلاميين، كذلك امتهانها العمل السياسي، كذلك رفعها شعارات الديمقراطية وغير ذلك، بحسب التفاوت الذي بينها، فنريد تعليق على هذا الفرق الذي انتهت إليه هذه الجماعات، وموقف صاحب السُّنة منها بناء على هذا الفرق.

الشيخ عادل منصور- حفظه الله-: والله يظهر- والله أعلم- مما تقدم وتفضل به الشيخ أحمد، إلى أنَّ أهل السُّنة يحاربون البدعة؛ لأنها بدعة، لا ينتظرون إلى أنْ

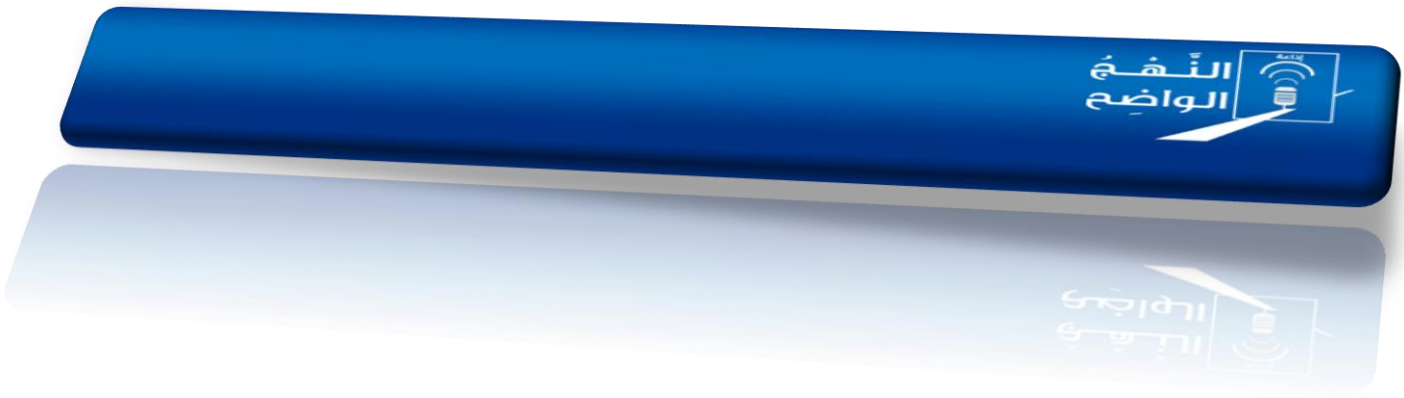

تحمل السِّلاح فقط، يحاربون البدعة؛ لأنها بدعة، وإن كان مآل أصحابها إلى السيف، فإن الحِلَقُ التي أنكر عليها عبد الله بن مسعود، لم يكن في خَلَدِ كثير ممن شاهدها أن ينتهي أمرها إلى تكفير أصحاب محمد – صلَّى الله عليه وسلَّم– واستحلال دمائهم وقتالهم، وإنما بدأ بتسبيحات وعدٍّ للذكر والعبادة، ولكن ابن مسعود بما عَلِمه من الميراث النبوي قال: ((لقد حدَّثنا رسول الله– صلَّى الله عليه وسلَّم– عن أقوام يخرجون فاحذروا أن تكونوا منهم)) هكذا جاء في بعض رواياته، ((لقد أخبرنا رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم– عن قوم يخرجون يمرقون من الدين مُروقَ السهم من الرميَّة، فإياكم أن تكونوا منهم))، ولذا قال عَمرو بن سَلِمة راوي القصة: ((فكان عامة تلك الحِلَقِ من الخوارج يطاعنوننا يوم النَّهْروان)) فمآل أهل البدع كلهم هو إلى السيف ما بين متقدم أو متأخر، وذلك مآلهم إلى التكفير، لكن بقي لماذا هذا الاختلاف الموجود؟ أُشِير إلى نقاط سريعة قبل أن يتحول الميكروفون إلى الشيخين – حفظهما الله–:

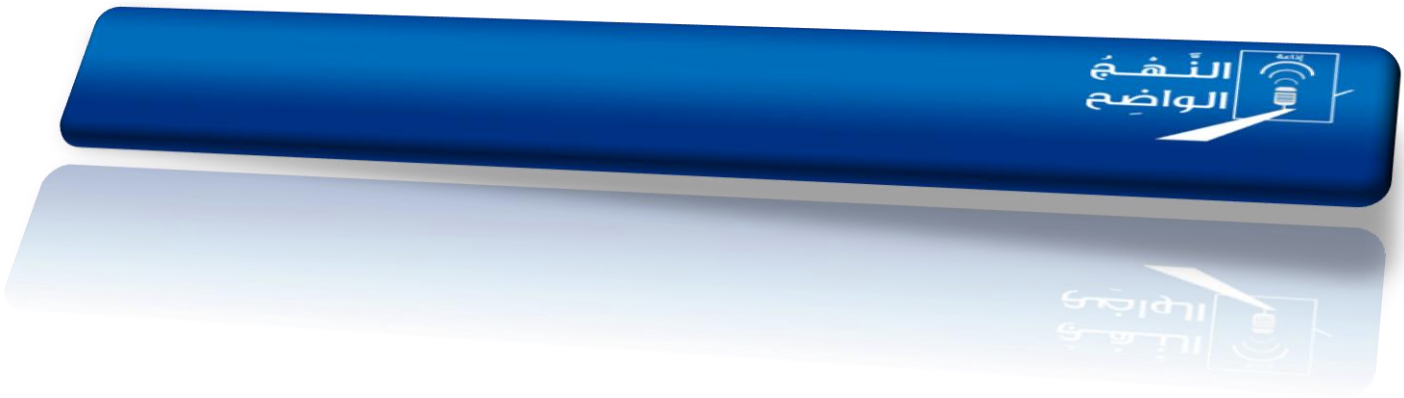

أولًا: أننا لا نُنْكر أنَّ أهل الباطل بينهم اختلاف وتنازع، وهذا موجود قديمًا وحديثًا، الشِّيعة فِرَق، المعتزلة فِرَق، الجهْميَّة فِرَق، الخوارج فِرَق، ولكن الأصل الذي يتفقون عليه موجود، هذه الجماعات السياسية الموجودة اليوم جُلُّها تتفق على الخروج والمنازعة، ووجود حِصَّتها من التكفير ومساحتها من التفجير كلها عندها هذا، وإن رفعت في مواطن شعار السِّلمية، فلا ينبغي أن يُخدع السُّني بأن يجد تصريحات من بعض قادتهم، يقولوا بأن نحن سلميون، نحن دعوتنا سِلميَّة، نحن مظاهراتنا سِلميَّة، نحن لا نريد إلا السِّلمية.

أولًا: لأننا لا نَثِق بكلام أهل البدع؛ لأنهم ليسوا عندنا ثقات عدول.

ثانيًا: لأننا نجد عندهم التكفير الصريح مُقرر.

ثالثًا: لأنهم يَتولون كتب التكفير يطبعونها وينشرونها.

رابعًا: لأننا نجدهم أنهم لا ينادون بالسِّلمية إلا لمَّا وجدوا أنَّ الغرب أبدى استعداده السياسي والمسلَّح لدعم السِّلمية، جيد؟

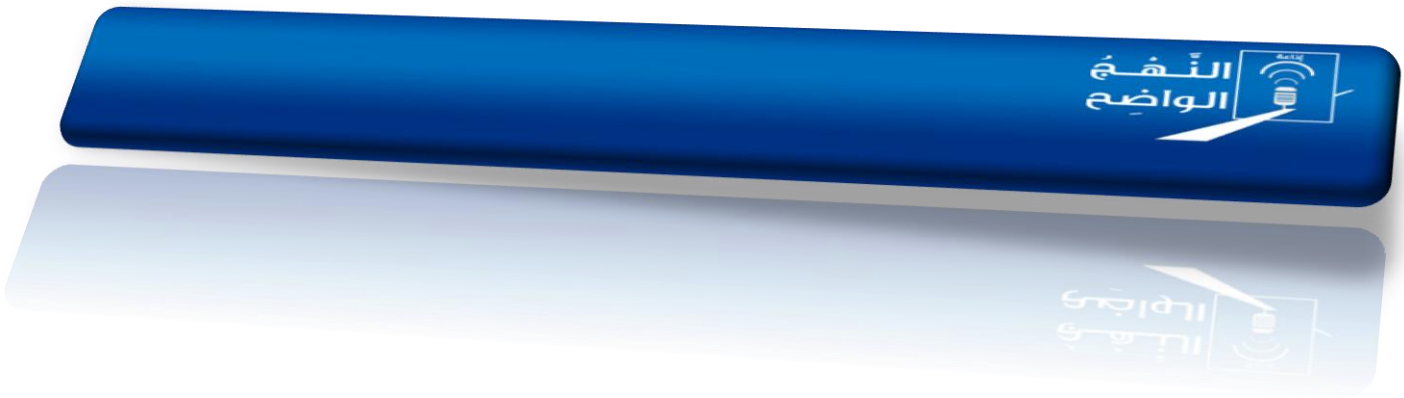

فلمَّا رأوا أنَّ أقرب طرق لدعم الغرب لتأييده، ووقفه معهم هو السِّلمية رفعوا السِّلمية!! لا يريدون أن يتحد عليهم الغرب والدول العربية الموجودة فيكون الضربة لهم داخلية وخارجية، لكن هم كما قال الله في اليهود: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭽ [آل عمران: ١١٢]. فشابهوا اليهود في هذا، أنهم يريدون حبلًا من الناس من الغرب حتى يتقووا، وإلَّا فإنهم في ذِلَّة البدعة «وجُعِلَتِ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي» فذل البدعة على جِباهِهم، ولكن بحبل من الناس يتقوون به ويصطادون به، فإذًا لا نغتر بتصريحاتهم بأنها سلميَّة،فإذًا مبدأ الفُرقة بين أهل الفِرق والبدع موجود بينهم.

الأمر الثاني: أنَّنا لا نستبعد التخطيط المُسبق خصوصًا أنَّ من كتبهم الإسلامية المعاصرة الفكرية ما يدعو إلى مثل هذا التصور، من قرأ في كتب الإخوان وخصوصًا" الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ" عَلِم أنهم كانوا يسلكون هذا المسلك، فشخصًا يقوم بعملية والتنظيم يعلن البراءة منه باتفاق مسبق، وهذا بعد ذلك الذي قرر صلاح الصَّاوي في كتابه" مَدَى مشروعية الانتماء" والكتاب

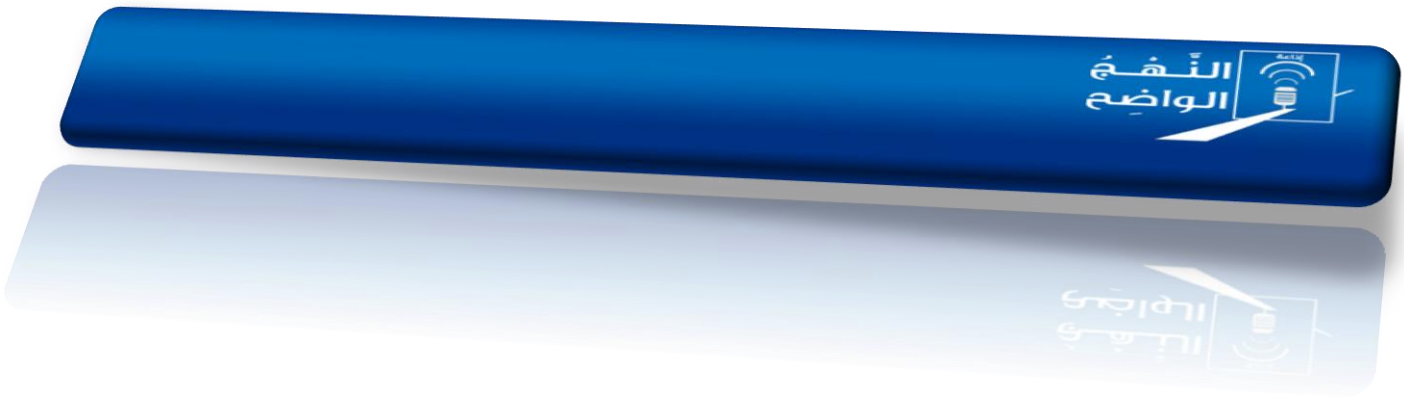

الثاني "الثوابت والمتغيرات" أمَّا في كتابه مدى مشروعية الانتماء فيقول:((لا نجد مانعًا ولا غضاضة، يجب أن نتعامل مع جميع الفرق الإسلامية حتى التكفيريين الصُّرحاء في الاستعانة بهم، والاعتضاد بهم والوقوف معهم صفًا واحدًا لإزاحة الطواغيت على الحكم)) وتصريحه الثاني في الثوابت والمتغيرات لما يقول: ((لا يَبْعُد إذا بلغت الصحوة مرحلة الرشد، أنَّ فريقًا يقوم بهذه العمليات الجهادية التفجيرية، والفريق الثاني لا يكون متورط بالإعلان عن استنكارها إلا عَقِبَ تنسيقٍ مسبق)) فيكون فريق يقوم بهذه العمليات والفريق الثاني يظهر ويستنكر!!، هذا أمر مقرر لا يجب أن نَغُضَّ الطَّرف عنه، ما يصلح أن نَغُضَّ الطَّرف عنه ونقول هذا رأي شخصي، لا، فكُتب صلاح الصاوي لها منزلتها، فعبد المجيد الزنداني رأس الضلالة في اليمن مع الإخوان المسلمين، في لقاء معه مع مجلة "البيان" السُّرورية، لاحظ هذا القائد إخواني عبد المجيد معروف، الزنداني فيلسوف ضال، وتعال شوف مجلة البيان سوَّت معه حوار كامل!! سرورية فيسألونه حول بعض الأمور المتعلقة ببعض الخلافات بين العلاقات الإسلامية والعمل الإسلامي، فكان من أوائل ما وجه إليه قال: ((وأنصح جميع أبناء الحركات الإسلامية بالقراءة والاستفادة البالغة من كتب

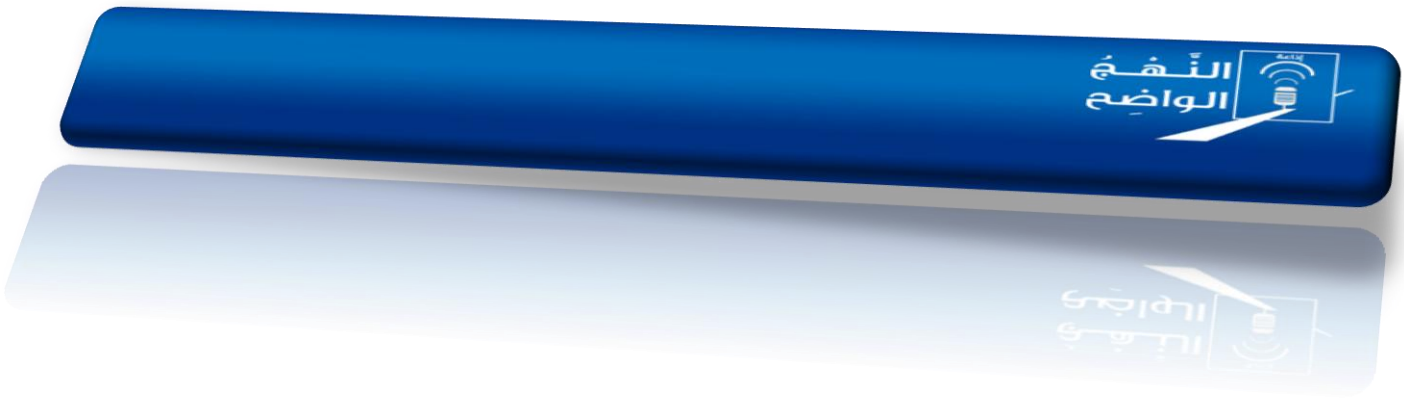

العالم الشاب صلاح الصاوي))!! انتبهت الآن؟! إذًا هذه دعوة واضحة لأَنْ يُشرب ويُعبأُ ما في كتب هذا المنحرف صلاح الصاوي؛ ليتربى جيل الصحوة الإسلامية على هذا النفاق؛ لإظهار أنَّ فريقًا يفعل كذا والفريق الآخر يستنكر، هذه الأمور أربعة أو خمسة العدُّ لمن يسمع، أنَّ هؤلاء بينهم خلافات قد تحدث حقيقيَّة، وهذا شأن أهل الأهواء قديمًا وحديثًا، ليش نستنكر ونستبعد هذا مع اتفاقهم على الأصل؟ وبينهم خلافات حقيقية وقد يكون نوع من الخلاف الظَّاهر لنا هو خلاف مدروس، علامة على رشدهم وعلى بلوغهم الرشد والفكر النقي، أنَّ مجموعة منهم تقوم بهذا الأعمال المسماة بالجهادية، والمجموعة الأخرى تستنكر ويَتَعشَّون سوية!!.

الشيخ السبيعي– حفظه الله–: جزاك الله خيرًا، طبعًا حتى على سبيل الفَرَض سواءً كان هذا الفَرَض من جهة الجدل أو من جهة الواقع، يعني أقول: حتى على سبيل الفرض سواء كان هذا الفرض من جهة الجدل يعني المناقشة أو من جهة الواقع، لو فرضنا أن دعواهم بالسلمية هي بالفعل هم صادقين فيها، ففي الحقيقة

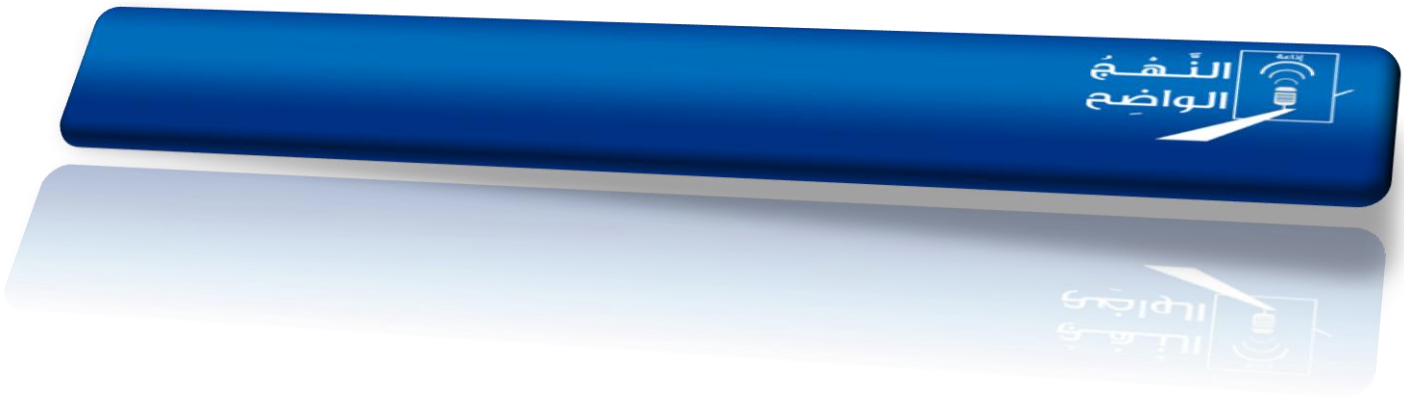

أنَّ أشرُّ وأنكأْ على الدين؛ لأن معنى ذلك أنهم يُحرِّفون الدين، يُلصقون فيه الديمقراطية والتعددية، وكل شعارات الكفار يدخلونها في الإسلام، فتحريف الدين مفسدة في الدين نفسه، فإذا كان من يباشر القتل يفسد الأموال والأبدان فهذا إفساد من جهة الدنيا، لكن هؤلاء حتى لو كانوا سلميين، وقد يكون؛ لأنَّ بعضهم قد يتشرب مبادئ الكفر وشعاراتهم كما أخبر النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم– أنَّ أقوام يكونون من بعده يتبعون سَنَن من كان قبلهم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، فظاهر هذا الحديث لا يمنع، وقد حصل في تأريخ الإسلام مرارًا وتكرارًا على مرِّ الزمان، أنهم قد يتشربون الأنظمة الغربية تَشَرُّب المقتنع التام المستيقِن، هذا قد يوجد، وهو موجود بقدر خاصة من المارقين الذين تخطوا مراحل كبيرة من البدع والأهواء كالغنوشي. و...و... إلخ، إذًا فحتى لو فرض وجود أمثال هؤلاء فهذا أيضًا شرٌ وأعظم، هذا شرٌ وأعظم على الدين ممن يقتل؛ لأنَّ هذا تحريف لدين الإسلام، هذا إضلال لعموم المسلمين، ليست قضية أهل السُّنة هو اختلال الأمن أو الاقتصاد، قضيتهم العظمى ما يرتبط بمصلحة الدين، فينبغي للمسلم أن يعلم هذا تمامًا فليس من يهدد أمننا، أو يهدد اقتصادنا، ننهض لمسألته بمقدار إضراره، لا هذا ليس من

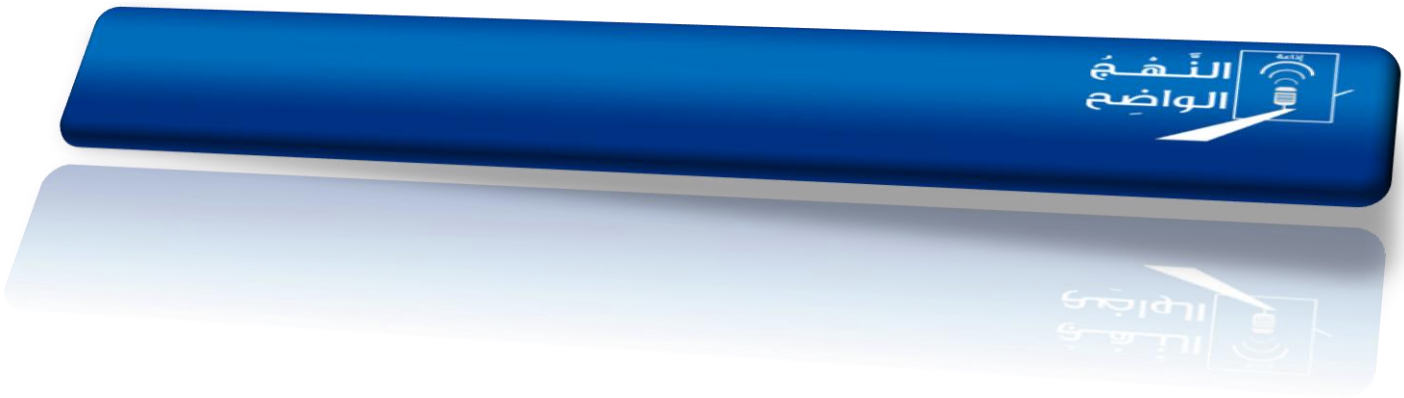

السُّنة، السُّنة لا تُرتَب هذا الترتيب، من يضر الدين ويحرفه فهذا ينبغي أن يركز عليه، لنفي ما يلحق لهذا الدين العظيم المبارك الذي رضيه الله – جلَّ وعلا– لنا دينًا، حتى يبقى شرعة قائمة بيضاء كما يحبها الله ويرضى.

الشيخ السبيعي– حفظه الله–: عندكم شيء شيخ خالد؟

الشيخ عادل منصور – حفظه الله–: هذا لا يمنع، كلامك واضح، لكن أزيد، لا يمنع نحن أهل السُّنة أنْ ننكر أن يُهدد أمن المسلمين...

الشيخ السبيعي– حفظه الله–: طبعًا، طبعًا هذا أمر مفروغ منه.

الشيخ عادل منصور – حفظه الله–: لا يمنع نحن أهل السُّنة أنْ ننكر أن يُهدد أمن المسلمين، ويهدد اقتصادهم وأموالهم ودمائهم، هذا مفروغ منه وواضح من كلام الشيخ وغيره، ولكن لا نقصر على هذا الجانب ونجعل صاحب السِّلمية والبدعة الغير مسلحة مسكوت عنه، هذا غلط! أهل السُّنة يذبون عن دين الله البدع مطلقًا، حملت السلاح أو لم تحمله، وخطورة ما ذكره الشيخ في قضية السِّلمية ممن تَشرَّبوا الأفكار الغربية إلى النُّخاع، وأنَّ هذا أيضًا قد يكون موجودًا،

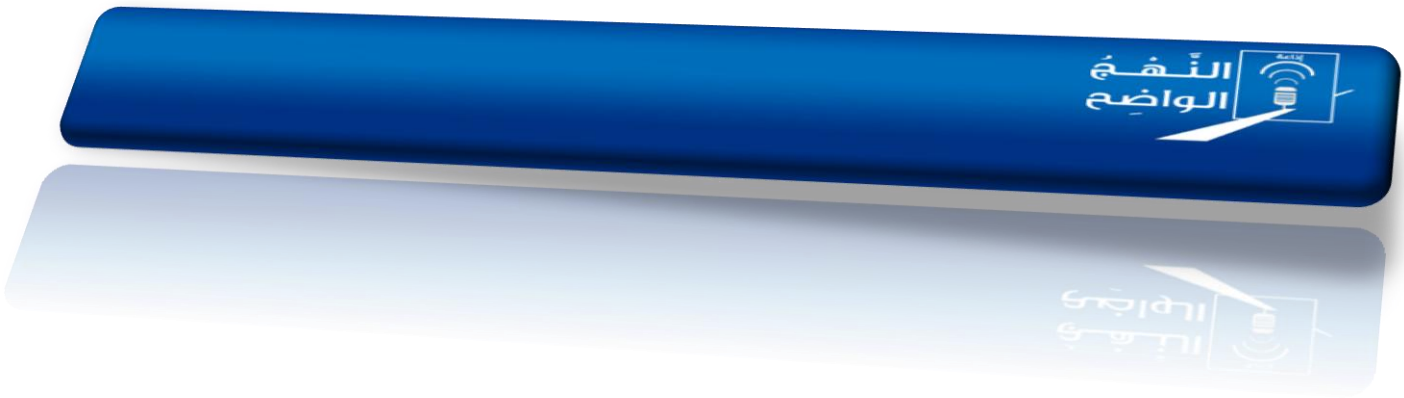

وهذا أيضًا لا يسلكه حتى اسم المنازعة، ولا اسم الخروج والتكفير، وتعجب يكون يُكفِّر المسلم ويشهد للكافر بالإسلام، يعني القرضاوي كان يرى حُسني مبارك فرعون!! يقول: ((فرعون موسى)) والبابا حق الي مات إلخ يرجو له المغفرة ويسأل الله أن يدخله فسيح جناته إلخ، فالكافر مسلم والمسلم يروح فيها.

فهؤلاء مشاربهم هكذا، وحتى مرسي يوم كان زعيم كم صرَّح بتصريحات تدل على أنه مُتشرِّب أفكار الغربية، وحرية الأديان و... و... إلخ، ولمَّا جاءت ساعة الجِد قال: ((بالدم)) فمعنى ذلك قد يضطرون أيضًا حتى من وصل منهم إلى هذه المرحلة إذا احتاج للدم وسفك الدم يفعله، ولا مانع عنده!

الشيخ السبيعي- حفظه الله-: طبعًا مما أيضًا يزيد الأمر توضيحًا، أنه لمَّا قُتِل ابن لادن، كَتبَ بعضهم يُشكِّك في الأخبار التي جاءت عن ابن لادن، كَتب بعضهم من بطانة الجماعات يُشكِّك في موضوع ابن لادن وما يُنسب إليه!! هذا يدلك على الصِّلة الوثيقة بين هذه الجماعات جميعًا، والمقصود من بإضافتي هو توضيح أمر لابد من توضيحه- كما سبق- وحتى يحقق العدل؛ لأننا نحن في ما نحكم به

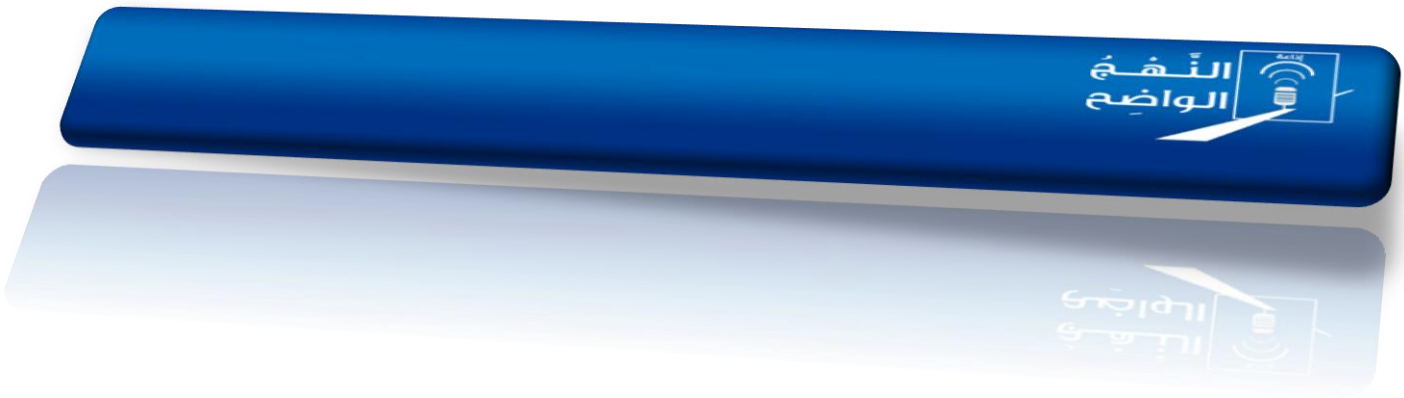

على ما يُظهِره الناس هو أقوالهم، لكن لا بد من توخي العدل التام، والدقة في ذلك، والاحتياط في هذا الباب لمصلحة ديننا، وحتى تكون أقوالنا – بإذن الله– مسدَّدة إذا رعينا هذا العدل.

وبما أنَّ الشيخ خالد ليس عنده إضافة، فأحب أن أختم بالقول: أنَّ صاحب السُّنة والمسلم عمومًا إذا اتَّضح له أنَّ صاحب بدعة معين سلك مسلك أهل البدع في الاستدلال متبعًا لهواه، فيكفي أنْ يقع في مسألة واحدة حتى يحذره، بمعنى أنه لا يلزم في أهل البدع وأهل الأهواء أن تتعدد المسائل حتى يحصل لك اليقين أنه صاحب هوى، هذا خلاف السُّنة، ينبغي لصاحب السُّنة والمسلم إذا شخص واحد اتضح كذبه، اتضح خيانته، اتضح أنه يَسلُك مَسلَك الأهواء، فهذا يكفي في مسألة واحدة أنْ تَحذره، وأنْ تُحذِّر منه أيضًا، هذا أمر مهم، ولكن ذِكرُ ما اشتهر من شبه القوم، المقصود به– كما قدَّمنا– الإجهاز عليها وإقامة حجة الله، ومساعدة من بُلي بشيء منها، وزيادة يقين صاحب السُّنة، وإعطاء مواد لطلاب العلم ليجاهدوا بها من خالف السُّنة، وهذه الإجابات الموفقة المباركة من المشايخ–

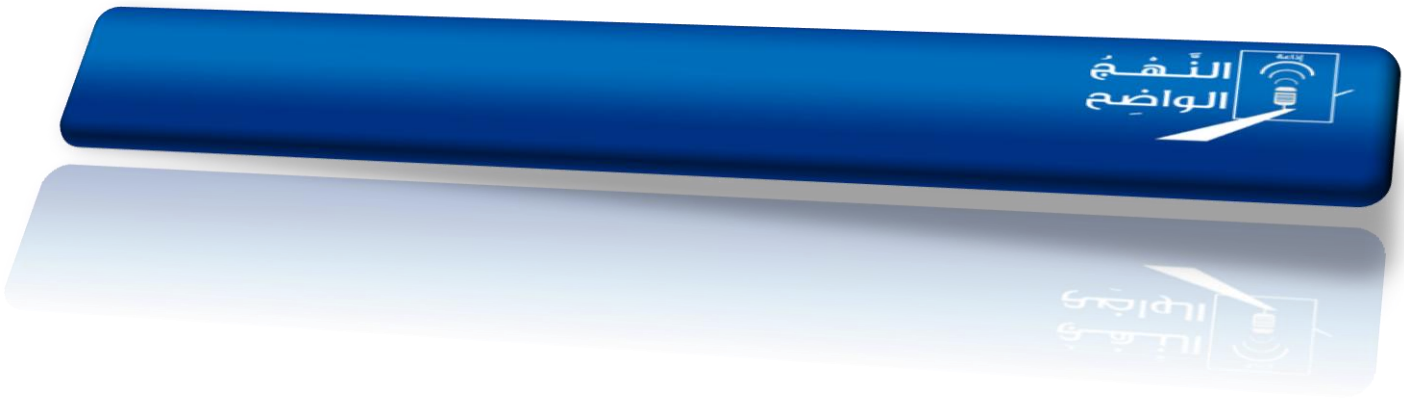

جزاهم الله خيرًا– ليس كل ما في جُعْبتِهِم، بل إنَّ مسرح الرد على أهل البدع فهذا أمر واسع، بمعنى أنه بالإمكان الرد عليهم في هذه الشبه التي ذُكرت بما قيل وزيادة، وزيادة، وزيادة، لكن بحسب هذا المقام فيحصل الاختصار، فليُعلم ذلك جيدًا.

ولذلك أُذكِّر بوصية شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله– التي ذكرها الإمام ابن القيم –رحمه الله– والتي قال عنها أنه انتفع بها كثيرًا، الإمام ابن القيم – رحمه الله– يقول: انتفعتُ كثيرًا بوصية شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذه الوصية إخواننا كلهم حفظوها من كُثرِ ما يردِّدُها الشيخ: أبو عثمان محمد العنجري –وفقه الله تبارك وتعالى– وهي: ((لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات كالسِّفِنجَة)) فما ينبغي للمسلم وصاحب السُّنة أن يُعرِّض نفسه للفتن والشبه، ما ينبغي هذا الأمر، هذا الأمر لا ينبغي للمسلم، المسلم يعرف الحق ويتمسك به، فهذا هو الأصل.

ونسأل الله– تبارك وتعالى– أنْ يَردَّنا والمسلمين جميعًا إلى الحق ردًا جميلاً،

نسأل الله –تبارك وتعالى– أن من وفقه الله – جلَّ وعلا –إلى الحق والسُّنة أن يزيده يقينًا ورسوخًا، وثباتًا، ومن بُليَ بشيء من الشُّبه أن يوفقه للانتصار على هواه

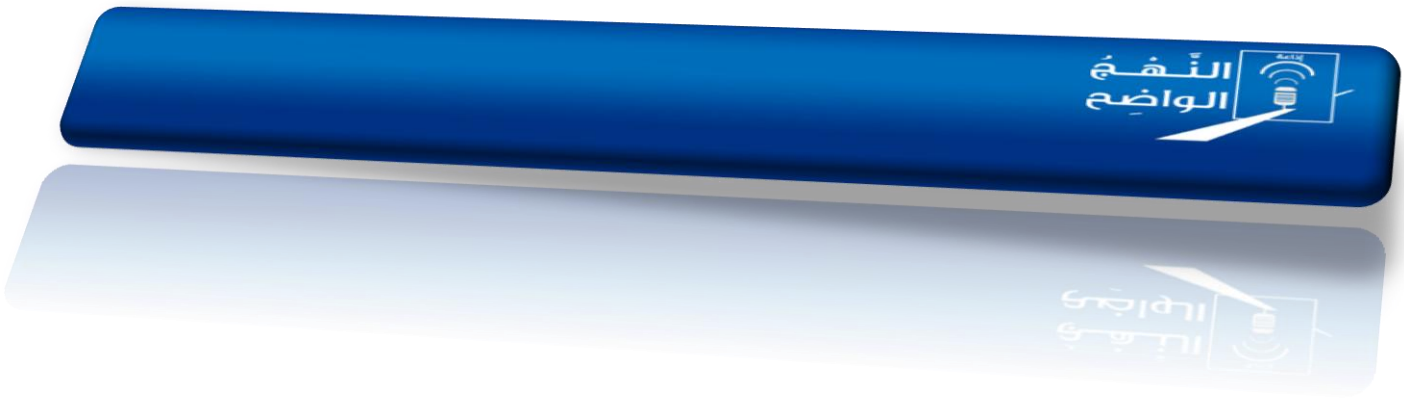

وعلى نفسه، وأن يتبع الحق وأن يرجع إلى جماعته الأولى جماعة أهل السُّنة والجماعة،

وأسأل الله –تبارك وتعالى– أيضًا أن يُوفِّق من يُخالفنا في شيء أو نخالفه في أشياء، ألَّا تدفعه المخالفة إلى اتِّباع الهوى وظلمنا، فإنَّ في ظلم الناس ظلمٌ للحق وظلمٌ للسُّنة، فأرجو من أهل الدِّيانة ومن أهل الإيمان وممن هم محبين للسنة ومتمسكين بها، ممن يخالفنا في أشياء ونخالفه في أشياء، أنْ يُراعِ المصلحة العليَا لدعوة السُّنة، فإنَّ هذا أمر مطلوب جدًا في هذا الزمان.

وأسأل الله– تبارك وتعالى– أن ينصر الحق والسُّنة، وأن يقمع البدعة والأهواء.

هذا والله أعلم، وصلَّى الله وسلَّم على محمد وعلى آله وسلَّم.

جزاكم الله خيرًا.

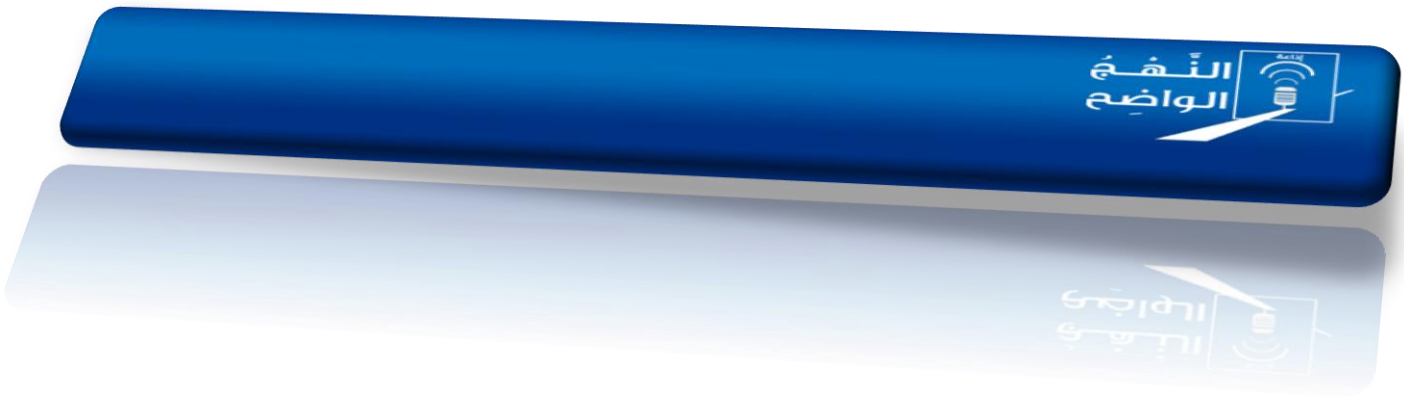

*** تم ولله الحمد ***